جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

لسانيات النصّ

نشأتها ومفهومها وأسسها

الدكتور
محمد عبدالرحمن أحمد محمد

أستاذ علم اللغة المساعد قسم أصول اللغة كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر

العدد التاسع عشر
للعام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م
الجزء الثالث
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرَّم الإنسان بالعلم والعقل، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه، ونهج نهجه، واقتفى أثره .

وبعد :

فإن لسانيات النص فرع علمي بكر، بدأ ظهوره في سبعينات القرن الماضي، قدم للبحث اللغوي فوائد جمة، وأسهم بإسهامات كبيرة أثرت في التطوير المعرفي لعلم اللغة تأثيرًا عميقًا.

والاتجاه إلى النص يمثل بُعدًا وفتحًا معرفيًّا جديدًا في الدرس اللغوي، وتاريخ اللسانيات الحديثة؛ و"هو التحول الأساس الذي حدث في السنوات الأخيرة؛ لأنه أخرجها–اللسانيات– نهائيًّا من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية: البنيوي والدلالي والتداولي"(١).

لقد تجاوزت الدراسات اللسانيـــة النصيـــة حدود الجملة إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل هي النص؛ إذ عُدّ النص الصورة الكاملة والأخيرة المتماسكة التي يتم عن طريقها التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية... ؛ حيث لم تعد الجملة كافية لكل مسائل الوصف اللغوي فكان من المفروض أن

١_ مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي: ١٦٧، دار القصبة للنشر، الجزائر،2000 م. نحو لسانيات نصية عربية مقاربة في مفهوم النص والتماسك النصي: ٣.

يتجه الوصف في الحكم على الجملة من وضعها في إطار وحدة كبرى هي النص.

وجاء اختياري لهذا الموضوع؛ رغبة منّي في ربط التراث العربي بالدراسات المعاصرة،

لعلي أسهم ــ ولو بالقليل ــ في ربط هذا التراث العربي بالتطور العلمي من جهة، ومواكبة النظريات المعاصرة من جهة أخرى؛ فللسانيات النصية دور مهم في الترابط النّصي، فكان هذا البحث "لسانيات النص: نشأتها ومفهومها وأسسها ".

ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث تتضمن عدة مطالب وخاتمة وثبت بالمصادر

المقدمة وفيها أهمية البحث وخطته.

المبحث الأول : النشأة والتطور

المطلب الأول : النشأة والتاريخ

المطلب الثاني : موضع البحوث اللغوية العربية القديمة في اللسانيات الحديثة

المطلب الثالث : الصلة بين التراث اللغوي في اللغة العربية واللسانيات

المطلب الرابع : لسانيات التراث، واللسانيات الحديثة

المبحث الثاني : مفهوم لسانيات النص

المطلب الاول : تعريف اللسانيات وأقسامها ، فروعها ، ومصطلحاتها، أهدافها

المطلب الثاني : مفهوم النص وتعريفه

المطلب الثالث : مفهوم التواصل وعناصره

المبحث الثالث : أسس لسانيات النص ومعاييرها

المطلب الاول : أسس لسانيات النص

المطلب الثاني : لسانيات الفكر ولسانيات النص

المطلب الثالث : الفرق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة

المطلب الرابع : المقارنة بين بعض المصطلحات

ثم ذيلت الدراسة بخاتمة ضمت النتائج التي توصل إليها الباحث، ثم ثبت يحتوي على أهم مصادر الدراسة ومراجعها، وآخر بموضوعات الدراسة.

الباحث

المبحث الأول : النشأة والتطور (١)

المطلب الأول: النشأة والتاريخ

تعدُّ لسانيات النَّص أحدث النظريات اللغوية، وهي نظرية لم ترتبط في نشأتها ببلد بعينه، وتعرف باللغة الإنجليزية بـ (Text Linguisticsأو Linguistics Of) ولم يستقر هذا المصطلح في الغرب، فقد عُبر عنه في الإنجليزية بـ Text Grammar، وفي الفرنسية بـ Seience de Text، وليس عدم الاستقرار على التسمية في الغرب فقط؛ بل حتى عند العرب، تعددت التسميات ولم تستقر على تسمية معينة، وترجم هذا المصطلح إلى اللُّغة العربية ترجمات كثيرة منها: علم لغة النص، وعلم اللُّغة النصي، وتداولية النص، ولسانيات النص، نحو النص، نظرية النص، التحليل اللساني النصي، علم البراجماتية، ولغويات النَّص(٢).

فاللسانيات يُطلق عليها: الألسنة، وعلم اللغة، وهناك من يطلق "لسانيات النص" على: علم لغة النص، أو اللسانيات النصية، أو نحو النص، ومنهم مَن

---

١ _ تعليمية النَّص الأدبي في ضوء لسانيات النص د محمد داؤد محمد داؤد: ٥.

٢ _ ينظر: "مقدمة ابن خلدون": ٣٠٧/١. "لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري": ٥، "لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب": ٥. مقدمة "مدخل إلى اللسانيات: (ب) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية":٦٦. أصول اللسانيات الحديثة:٧٢، وعلم العلامات": ١٥٧. اللسانيات النصية بين النشأة والمفهوم . تغريد الشميري: ٢.

يُسمي "لسانيات النص": لسانيات الخطاب، ويُطلَق على السيمياء: علم أسرار الحروف، وعلم العلامات، والسيميولوجيا، والسيميوطيقا(١).

لكن رغم هذا التعدُّد في المصطلح ومفهومه، إلاَّ أنَّ هناك رابطًا يربط كل هذه المصطلحات، ويجمعها في بَوْتَقة واحدة يتمثل في كون موضوعها واحدًا وهو اللغة.

والأنسب مصطلح لسانيات النص؛ لأنه يعد جامعًا لكل البحوث المتعلقة بالنص ونموذج النص داخل علم اللغة(٢).

ولسانيات النص Linguistique Textuelle "علمٌ ناشئٌ وحقلٌ معرفي جديد تكوّن بالتدريج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات من القرن العشرين، وبرز بديلًا نقديًّا لنظرية الأدب الكلاسيكية التي توارت في فكر "الحَداثة" و"ما بعد الحداثة"، وراح هذا العلم الوليد يطوّر من مناهجه ومقولاته حتى غدا "أهمّ وافدٍ" على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة.

وقد نشأ على أنقاض علوم سابقة له كـ"لسانيات الجملة" و"اللسانيات النَّسَقية" و"الأسلوبية"، ثم انطلق من معطياتها وأسس عليها مقولات جديدة، وهو قريب جدًا من صنوه "تحليل الخطاب"، غير أن هذا الفرع الأخير يقوم على أساس التحليل البنيوي، أما فرع "لسانيات النص"- حتى وإن استثمر جميع

---

١ ـ ينظر: علم العلامات": ١٥٧. "ما هي السيميولوجيا": ٩. ونظرات في مصطلحات اللسانيات النصية: ٢." العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي"، محمد فكري الجزار، و"السيميوطيقا وفلسفة اللغة عند كاسيرر، محمد مجدي الجزيري:٣٣.

٢ ـ ينظر: مدخل إلى علم اللغة النصي: ٢١، مبادئ في اللسانيات. أ. خولة طالب الإبراهيمي: ١٦٨.

النظريات اللسانية السابقة عليه- فهو يقوم في الأعم الأغلب على أساس التحليل التداولي، وأهم ملمح في لسانيات النص أنه غني متداخل الاختصاصات Inter-disciplinaire يشكِّل محور ارتكاز عدة علوم، ويتأثر دون شك بالدوافع ووجهات النظر والمناهج والأدوات والمقولات التي تقوم عليها هذه العلوم(١).

حددت اللسانيات المعاصرة جغرافية الخطاب عند حدود الجملة، حيث حظيت هذه الأخيرة بالاهتمام والدرس، بوصفها وحدة تتوافر على شرط النظام، وهي غير قابلة للتجزئة، وإذا أمعنا النظر في ماهية الخطاب على أنه ملفوظ يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل، فإننا نجده ليس إلا سلسلة من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية.

وهنا ظهرت محدودية اللسانيات في معالجة إشكالية الخطاب؛ لأنها حصرته في نطاق الجملة التي يعرفها أندريه مارتيني (André Martinet) بأنها: أصغر مقطع ممثل بصورة كلية وتامة للخطاب. غير أن هذا لا يفضي إلى عجز الدراسات اللسانية في عدم قدرتها على معالجة قضايا أكبر من الجملة، وبالتالي عدم عجزها عن تحليل الخطاب. فهناك تباين في تحديد بنية الظاهرة اللغوية. فعلماء اللغة يعرفون الكلمة بأنها وحدة في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها، والجملة تتشكل من "مجموع الوحدات التي يصح أن

---

١ _ ينظر: لسانيات النص. محضرات الأستاذة/ دندوقة: ١١٣.

يقف بينها (الكلمات) بالإضافة إلى درجة الصوت والتنغيم والمفصل، ونحو ذلك مما يدخل في إيضاح المعنى"(١).

فالخطاب إذًا مجموعة جمل تتوافر على شرط النظام. وقد أفردت اللسانيات الخطاب بدراسة مستقلة، وهذا يفسر عدم عجز اللسانيات على دراسة ما هو أوسع من الجملة من الخطاب إلى النص.

والواقع أن تاريخ اللسانيات يبدأ بالمحاضرات اللسانية التي كان يلقيها عالم لساني سويسري يدعى "فرديناند دي سوسير" الذي يعدّ الأب الحقيقي للسانيات. وقد نشرت هذه المحاضرات اللسانية بعد مماته (١٩١٩م) في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" إن جوهر هذه المحاضرات يدور حول طرح منهج لساني علمي جديد لدراسة اللغات يدعى باللسانيات السنكروفية الآنية التي تدرس اللغات البشرية كما هي الآن. وقد كان هذا المنهج ردة فعل علمية على المناهج اللغوية الماضية التي كان يستخدمها العلماء في الهند لمقارنة اللغات الهندية باللغات الأوربية الأمر الذي دعاهم لدراسة تاريخ هذه اللغات ومقارنتها مع بعضها بعضًا طبقًا لمنهج لغوي دعوه بالمنهج الدياكروني التطوري (التاريخي).

وبيَّن أنَّ اللسانيات تقوم على اعتبار اللغة مجموعة مصطلحات أو علامات ارتضاها المجتمع؛ حتى يتيحَ للأفراد أن يُمارسوا قدرتهم على التخاطب؛ يقول "دي سوسير": "اللغة نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة المواضعات التي

---

١ ـ السابق: ١٠٣. وينظر : بحث في تحليل الخطاب ولسانيات النص والتداولية. صغير نبيل: ٥.

يتبناها الكيان الاجتماعي؛ ليمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة"، وتنشأ بين الكلمة والفكرة رابطة أو تلازُم نفسي يُحدِّدُ اللسانُ باعتباره ظاهرة نفسية جماعيَّة؛ ولذلك يُفترض –بالتخاطب؛ حتى يؤدي عمله– أنْ يصل بين شخصين يملكان قدرًا مشتركًا من الأفكار والألفاظ(١).

وقد لَخَّص كلَّ ما ذكره في قوله: "إن ما نريد أن نصل إليه هنا هو أن اللسانيات علم من علوم اللغة يقوم على النحو ويستند إليه فاللسانيات هي في المحصلة، هي: مناهج ونظريات تمثل بمجموعها أدوات بحث"(٢).

وقد انتقل منهج "دي سوسير" اللساني إلى الولايات المتحدة وطُوّر تطويرًا يختلف عما كان عليه في أوربة. من هنا نشأت "البنيوية" اللسانية (Structuralism) على يد عالم أمريكي هو "بلومفيلد" في كتابه "اللغة" (Language) وقد طورت النظرية البنيوية من خلال نماذج عديدة جدًا استمرت في التطور حتى عام ١٩٥٧م حيث جاء عالم اللسانيات الأمريكي "توم تشومسكي" الذي كان انعطافًا وحدثًا عظيمًا في تاريخ العلوم الإنسانية والطبيعية في العالم. فقد استطاع هذا العالم أن يقلب المفاهيم الطبيعية والإنسانية رأسًا على عقب كالمفاهيم المطروحة في علم النفس والمنطق والفلسفة وعلم الأنثروبولوجيا والرياضيات وعلم البيولوجيا وعلم الحاسبات الإلكترونية وعلم الفيزياء. وقد نشر كتابه الأول المسمى "المباني التركيبية" طرح فيه نظرية

---

١ ـ ينظر: أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات". دي سوسير: ٧٢، ١٥٧.

٢ ـ ينظر: السابق: ١٥٧، ومقدمة "مدخل إلى اللسانيات"، محمد محمد يونس علي: ٧٢.

جديدة تدعى "نظرية القواعد التوليدية والتحويلية" وقد استمر في تطوير نظريته من خلال تطبيقها على لغات بشرية عديدة. ولكن هذا لم يمنع من ظهور اتجاهات ومدارس لسانية أخرى في الولايات المتحدة وأوربية رافقت النظرية التوليدية والتحويلية كمدرسة "الدلاليات التوليدية" لمكولي ومدرسة "الدلاليات العلامية" لغيلمور، ومدرسة "تحليل الخطاب" ل_ لابوف وجمبرز وجودي، ولكن إذا أردنا فعلًا معرفة جوهر اللسانيات فإننا نستطيع القول: إن هوية هذا العلم تتسم بصفتين اثنتين:

الأولى هي العلمية (تطبيق المقاييس العلمية على اللغات) والثانية هي الاستقلالية (أصبح لهذا العلم قوانينه وأنظمته الخاصة به). هاتان السمتان اكتملتا بظهور علماء لسانيين في القرن العشرين أمثال: بريس باران الذي كتب كتابه "أبحاث في طبيعة اللغة ووظائفها" سنة ١٩٤٢م، و"بول شوشار" الذي كتب كتابه "اللغة والفكر" سنة ١٩٥٦م، و"تشومسكي" في كتابيه: "اللسانيَّات الديكارتية"، و"الطبيعة الشكليَّة للغة" سنة النشر١٩٦٦م، وغيرهم من أمثال: "رومان جاكبسون"، و"آيميل بنفنيست"(١).

وأما في التراث العربي فقد بحث بعض علمائنا في "النص" ونظّروا له ولم يتوقفوا عند التنظير للجملة؛ فمن علمائنا الذين قدموا إسهامًا علميًّا ناضجًا (في مجال التنظير والتطبيق النصي) الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ه) في "نظرية النظم" "كتاب: دلائل الإعجاز"، وتبرز قيمته "النصية" في أنه جمع بين

١_ صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات. د. مازن الوعر: ٤٧.

علوم كثيرة كـ"النحو"، و"علم المعاني"، و"علم البيان"، و"التفسير"، و"دلالة الألفاظ"، و"المعجمية"، و"المنطق"... وألّف بين أشتاتها في تناغم عجيب، واتخذ منها أدوات معرفية متضافرة على تحقيق هدف واحد هو: خدمة النص القرآني، وبيان إعجازه. وقد كانت فكرة "انسجام النص" Cohérence textuelle واضحة في ذهن الإمام "عبد القاهر" وضوحًا متميزًا، فيقول معبرًا عنها: "واعلم أن مَثَلَ واضعِ الكلامِ مَثَلُ من يأخذ قطعًا من الذهب أو الفضة فيذيبُ بعضَها في بعض حتى تصير قطعة واحدة..." وهذا يدل على أن بنية النص في تصوره تصل إلى مرتبة "الصهر" الذي هو أعلى درجات "التشكيل"(١). يقول ابن خلدون: "فلهذا كان فن تأليف الكلام منفردًا عن نظر النحوي، والبياني، والعروضي"(٢)، وكان به سعي إلى ضرورة اتجاه لساني ينتقل من نحو الجملة إلى نحو النص، أو فن تأليف الكلام.

ويعد "الفارابي" أقدم من استخدم "علم اللسان" في كتابه "إحصاء العلوم"، وقسّمه إلى خمسة فصول، وهي: في علم اللسان وأجزائه، علم المنطق وأجزائه، في علوم التعاليم (العدد_ الهندسة_ علم المناظر)، في العلم الطبيعي وأجزائه، في العلم المدني وأجزائه، وفي علم الفقه وعلم الكلام، ويمثل علم اللسان عنده مفتاح العلوم الأخرى ومصرفها.

وذكر "الفارابي" أن علمَ اللسان ضربان:

---

١ _ دلائل الإعجاز: ١/ ٤٢٣.

٢ _ مقدمة ابن خلدون: ٥٧١.

أحدهما_ حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدل عليه شيء منها.

الآخر_ علم قوانين تلك الألفاظ.

أي أن علم اللسان يتفرع عنده إلى فرعين، هما: علم اللسان الإجرائي ذي الغرض التعليمي، وعلم اللسان النظري الذي يُعنى بالقضايا العامة في البنية اللغوية.

وقرر "الفارابي" أن فروعَ علم اللسان تقع في سبعة فروع أو علوم، بعضها عام يشمل كل اللغات، وبعضها خاص بلغة معينة، وهي:

١-علم الألفاظ المفردة.

٢-علم الألفاظ المركبة.

٣-علم قوانين الألفاظ المفردة.

٤-علم قوانين الألفاظ عندما تتركب.

٥-علم قوانين الكتابة (Graphemics).

٦-علم قوانين تصحيح القراءة.

٧-علم الأشعار.

فـ"الفارابي" يوسع دائرة علم اللسان بحيث يضم علومًا خاصة، وأخرى عامة، كما أدخل في هذا العلم جوانب تعليمية تطبيقية تنتمي الآن إلى فرع

مستقل في اللسانيات الحديثة يطلق عليه اسم "اللسانيات التطبيقية" linguistique d'appliqué (١).

وكذلك بعض علماء اللغة، مثل: "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين" الذي رأى أن أجود الشعر ما رآه متلاحم الأجزاء صوتيًّا وموسيقيًّا. بحيث تكون حروف الكلام متفقة سهلة المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا وسبك سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان (٢). و"ابن طباطبا" الذي جعل الاتساق والانتظام في النص معيارًا وقاعدة لحسن الشعر وتقبله(٣).

و"أبو علي الحاتمي" الذي يُعد الاتساق النصي والانسجام والوحدة العضوية مذهبًا في كمال النص الفني وحسنه، وضرب لذلك مثالًا بالقصيدة التي جعلها تشبه الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض.

١ـ يراجع: إحصاء العلوم. الفارابي: ٢٤، البدر الطالع: ٢٠، مقدمة لدراسة اللغة. د. حلمي خليل: ٢٠، لمحة عن الدراسات اللسانية العربية من الجذور إلى عصر اللسانيات الحديثة: ١٧.

٢ـ يراجع: البيان والتبين: ١٨/١، ٧٥. المصون في الأدب: ٧، العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ٢٥٧/١. الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني: ١/ ١٦٤.

٣ـ يراجع: البرهان: ١/ ٤٠، ٥٤، ٧٢، منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٣٦٤، عيار الشعر: ٤٣، ٤٤، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ٣٥٣. الاتقان: ٢٧٦/٣، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١/ ٦٦. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: ١٩/١.

و"حازم القرطاجني" الذي بحث عن الوسائل والعلاقات التي تؤسس للاتساق النصي، وأشار إلى ما يسميه بتماسك الفصل، ويقصد بها: طرق العلم بإحكام مباني الفصول، وتحسين الفصول، وتحسين هيئاتها، ووصل بعضها ببعض.

و"الزركشي" الذي تناول المناسبة والاتساق بين الآي والسور في كتابه: "البرهان في علوم القرآن"، و"السيوطي" في كتابه: "تناسق الدرر في تناسب السور"، وبرهان الدين البقاعي(٨٨٥هـ) في كتابه: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"(١)، والطاهر ابن عاشور في "التحرير والتنوير"، والشيخ/ "سيد قطب" في تفسيره "ظلال القرآن" وفيه استطاع إدراك اطراد التماسك بين الآيات والمقاطع والسور في القرآن، سواء كان في: التماسك بين دروس السورة الواحدة التي تلتقي إلى تحقيق هدف السورة وغرضها، وتتناغم في إبراز شخصية تلك السورة. أو التماسك بين مقاطع الدرس الواحد كجزئيات تكمل موضوع ذلك الدرس. أو التماسك بين آيات المقطع الواحد كأفراد تلتقي وتكمل بعضها؛ لتبرزه مقطعًا متماسكًا. أو التماسك بين كلمات الآية الواحدة وجملها، لتكوّن لبنة متكاملة من لبنات النص القرآني المعجز، يقول: "إنّ كل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميّزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة إنّها كلها تتجمع على الموضوع والغاية، ثمّ تأخذ بعد ذلك

١ـ يراجع: البدر الطالع: ٢٠.

سماتها المستقلة، وطرائقها المتميزة ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع وتحقيق هذه الغاية، إنّ الشأن في سور القرآن كالشأن في نماذج البشر التي جعلها الله متميزة: كلهم إنسان، وكلهم له خصائص الإنسانية، وكلهم له التكوين العضوي، والوظيفي، والإنساني، ولكنهم بعد ذلك نماذج منوعة أشدّ التنويع، نماذج فيها الأشباه القريبة الملامح، وفيها الأغيار التي لا تجمعها إلاّ الخصائص الإنسانية العامّة. هكذا عُدْتُ أتصوّر سور القرآن، وهكذا عدت أحسّها، وهكذا عدت أتعامل معها، بعد طول الصحبة، وطول الألفة، وطول التعامل مع كل منها وفق طباعه، واتّجاهاته، وملامحه، وسماته"(١). وغيرهم الكثير كالزمخشري، والسكاكي، والرازي، والألوسي ولكنهم عملوا تأصيلًا للجانب النظري فقط.

يقول: أ. أحمد الشايب: "ظهر منذ العصر الجاهلي جماعة من الشعراء عدلوا عن هذه الطبيعة الفياضة. وعمدوا إلى أسلوب الشعر يهذبونه ويصقلون لفظه بحذف غريبه أو متنافره، والحرص على انسجام موسيقاه وتحري مساواته. والتناسب بين فقره وجمله. ليكون جزلًا حسن السبك مع خلوه من التكلف الممقوت والبديع المقصود. حتى صار الأسلوب الشعري صنعة أو فنا يقصد إليه ويعنى بأحكامه وخلوه من الفضول اللفظي والغلو المعنوي"(٢).

١_ ينظر: في ظلال القرآن: ١٢٣٤، المنهج الحركي في ظلال القرآن. صلاح عبد الفتاح الخالدي: ١٥٢.

٢_ الأسلوب: ١٨٦.

ويمثل النص موضوع لسانيات اللسان (النص) ولا يشترط فيه أن يكون مكتوبًا بل يهتم بالنص ملفوظًا أو مكتوبًا، لكنَّ الغالب في لسانيات النص أنّها تهتمّ بالنّص المكتوب؛ لأنّها تُعالج آليات إنتاج النصوص. أمّا النص المنطوق فتهتمّ به لسانيات الخطاب. وليس بين الجهتين فرقٌ كبير، وائتلافُهُما أكبر من اختلافهما.

فيقوم هذا العلم على فكرة أن النص يُعد الموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغوي، فبعد أن أدرك اللغويون أن الجملة التي كانت تعد أكبر وحدة لغوية لم تَعد كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، قالوا ينبغي النظر إلى لسانيات النص على أنها علمٌ شاملٌ(١).

إن مهمة لسانيات النص بشكل عام هي تقصي وضبط الوسائل والطرائق التي تقنن تفسير الخطابات المتنوعة. فالتحليل اللساني مزيج بين الذاتية والموضوعية بصورة متعادلة متوازية معقلنة معللة.

١ـ ينظر: "لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري"، أحمد مداس: ٥، و"لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب"، محمد خطابي: ٥، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي: ٦/١، اللغة والأدب، ملتقى علم النص، العدد١٧، تحليل الخطاب. يول براون. ترجمة محمد لطفي ومنير التريكي: ٣٥، لسانيات النص، والتداولية، محاضرات الأستاذة دندوقة: ٦.

المطلب الثاني: موضع البحوث اللغوية العربية القديمة في اللسانيات الحديثة:

لاشك في أن كل أمة من الأمم عندما تفرز حضارة ما فإن هذه الحضارة ستكون مكتملة الجوانب ومتعددة الظواهر غالبًا. فالحضارة العربية الإسلامية هي حضارة تتسم بسمة الكلية (Universal) هذه السمة الكلية التي كانت جوهر الدعوة الإسلامية دفعت العرب والمسلمين في كل مكان وزمان للبحث عن جوهر الإنسان ضمن بوتقة الكون والحياة. من هنا لم يكن من همِّ الأيديولوجية الإسلامية أن تجعل الإسلام يعتقد بالإسلام فقط وإنما كان همها إضافة إلى ذلك البحث والاستقصاء عن الإنسان أولًا (الانطلاق من معرفة الإنسان) وعن الكون الذي يحيط بالإنسان ثانيًا (الانطلاق من المحيط الخارجي للإنسان). لذلك نرى القرآن الكريم يركز على قضية الاكتشاف عندما يقول: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أولُو الأَلْبَابِ"(١). وكذلك الحديث النبوي الذي حثَّ على هذا الاكتشاف عندما قال الرسول الكريم: "اطُلبوا العلمَ ولَوْ في الصِّين"(٢). وانطلاقًا من هذا المفهوم الفلسفي الإسلامي كان الرسول الكريم يفك أسر كافر إذا علَّم عشرة صبية من المسلمين.

١_ سورة الزمر: ٩.

٢_ ينظر: مسند البزار (١٧٥/١، ٢٤٠/١٣، ٤٦/١٤)، وضعفاء العقيلي (٢٣٠/٢)، والمدخل للبيهقي (٢٤٢/١). والمقاصد الحسنة للسخاوي: ١٢٥.

نستطيع أن نقول إذن بأن الحضارة العربية الإسلامية لم تكن استمرارًا لتطور حضاري سابق على الرغم من أنها كانت قد تأثرت بالخط العام لمسيرة الحضارات السابقة، وإنما كانت "طفرة" أو "انعطافًا" أو "حدثًا ثوريًا" في تاريخ الحضارات الإنسانية. من هنا فإن ما توصلت إليه هذه الحضارات من خلال دراسة الظواهر الإنسانية والطبيعية إنما يستحق الروية والدراية والتأمل والعمق.

ومن الظواهر التي وقفت عندها الفلسفة العربية الإسلامية ظاهرة "اللغة". وعندما نقول: "اللغة" لا نعني اللغة العربية فقط وإنما "اللغة" التي ينبغي أن تكون كونية، كلية، شاملة، صالحة لكل زمان ومكان حسب المفهوم الفلسفي العربي الإسلامي. إنها "اللغة" التي هي ركن أساس من أركان الحضارة العربية الإسلامية. من هنا فإن خدمة العرب والمسلمين لهذه "اللغة" لم تنطلق من المفهوم القومي للغة وإنما انطلقت من المفهوم الإسلامي الكلي والإنساني والشمولي. فكما أن الإسلام هو الحل الوحيد لمشكلة الإنسان على هذه الأرض حسب المفهوم العربي الإسلامي فإن اللغة العربية هي اللغة التي يجب أن تحمل كل المعارف التي حصل عليها الإنسان ويريد أن يحصل عليها، وذلك من أجل حل مشكلاته في هذا الكون. إذن المفهوم العربي الإسلامي اعتبر "اللغة" ظاهرة عربية كونية كلية. لذلك أقدم العرب والمسلمون على دراستها انطلاقًا من هاتين السمتين: السمة القومية، والسمة العالمية أو الكلية.

والبحث اللغوي قديم في التراث العربي، بدأ مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري، ولقد نشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية، انطلاقًا من الشعور بمعجزة البناء اللغوي على المستويين التركيبي والدلالي(١).

ولم يكن البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة؛ لأنهم وجهوا اهتمامهم إلى العلوم الشرعية الإسلامية، ولما فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى، ومنذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ العلماء المسلمون يسجلون الحديث النبوي الشريف، ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير شرعية ومن بينها اللغة والنحو(٢).

وما بحثه العرب في "اللغة" يتمثل في المستويات اللسانية التي تناولها اللغويون العرب بالدراسة، وهي:

أ_ المستوى الصوتي (أصوات اللغة العربية):

حظي الصوت باهتمام خاص لدى الدارسين الأقدمين على اختلاف توجهاتهم العلمية: قُراء، ونحاة، وعلماء الأصول، وفلاسفة، وأحسن دليل على ذلك أن الاهتمام بالظاهرة الصوتية كان هو الأساس الأول المعوّل عليه في وضع المعايير التأسيسية للنحو العربي، ويبدو أن أصفى صورة لتبرير

---

١ _ ينظر: اللسانيات الحديثة: ٩٢.

٢ _ ينظر: البحث اللغوي عند العرب. د. أحمد مختار عمر: ٧.

ما نحن بسبيله قصة أبى الأسود الدؤلي مع كاتبه حينما هَمّ بوضع ضوابط لقراءة القرآن؛ إذ قال له: "إذ رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئًا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين"(١).

فقد درس العرب والمسلمون الظاهرة الصوتية دراسة نطقية – فيزيولوجية_(النحاة والأطباء العرب أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، وابن سينا). ودراسة فيزيائية (علماء الرياضيات العرب أمثال: الحسن بن الهيثم، والخوارزمي)، ثم دراسة سمعية دماغية (علماء التجويد أمثال: الشاطبي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وعلماء الموسيقى، أمثال: زرياب، وإبراهيم الموصلي)، ولكن معلوماتهم حول هذه الظاهرة جاءت مبعثرة لا يجمعها منهج أو أنموذج واحد متماسك.

ويُعدّ "الخليل" أول من وضع أساسيات هذه الدراسة التي صارت علمًا واسعًا فيما بعد، وبذلك كان إمام الصوتيين واللغويين العرب، وأنه قدم للفكر الصوتي أهم أسسه ومبادئه"(٢). وضمنها كتابه "العين. ثم جاء من بعده تلميذه سيبويه الذي ألف أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي وهو "الكتاب" وقد ضم صفحات قيمة في الدراسات الصوتية؛ إذ جعل

---

١ _ ينظر: البحث اللغوي عند العرب. د. أحمد مختار عمر: ٧٧.

٢_ كتاب العين : ١٠/١، وعلم الصوتيات: ٦٥.

البحث الصوتي وسيلة من وسائل التحليل الصوتي بالدرجة الأولى؛ ولذا كان البحث الصوتي عنده أساسًا لتفسير عدد من الظواهر في مقدمتها ظاهرة الإدغام، وكان عند الخليل مدخلًا للإعجام، وعند مؤلفي كتب القراءات وسيلة لوصف ظواهرها الصوتية. أما الكتاب الوحيد الذي ألف في الدراسات الصوتية وحدها فهو كتاب "سر صناعة الإعراب"(١)، ومن أهم الموضوعات الصوتية التي تناولها:

_ عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها، ووصف مخارجها، وبيَّن صفاتها.

_ ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.

_ نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد ورجوعها إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج(٢). وكان أول من ربط بين علم الأصوات وعلم الموسيقى، وفي هذا إشارة إلى حاجة الدراسة الصوتية إلى الجانب العملي التطبيقي المعتمد على الآلات(٣)، وتوصل ابن جني إلى نتائج، كان منها:

---

١ _ ينظر: البحث اللغوي. د. محمود فهمي حجازي: ١٦.

٢ _ ينظر: السابق: ٨، ٩.

٣ _ ينظر: علم الصوتيات : ٦٩، علم اللغة القسم الثاني الأصوات : د. بشير: ٦٩.

وضع أبجدية صوتية للغة العربية، تسمية أعضاء النطق بأسمائها، تقسيم الأصوات إلى أقسام متعددة باعتبارات متنوعة، تقسيم حروف العلة إلى قصيرة وطويلة، الحديث عن الائتلاف بين الحروف وكيفية بناء الكلمة العربية(١).

إن الرقي الذي بلغه الفكر العربي في مجال الدراسة الصوتية منذ القرن الثاني للهجرة، جعل بعض الباحثين الغربيين يفترض وجود اقتباس واسع عن حضارات سابقة تتمتع بمفاهيم لسانية متطورة، كالحضارة اليونانية، والهندية، وفي هذا السبيل حاول الباحث "فولرز" تبيين بعض نقاط التقاطع بين جهود "يانيني" في مجال الدراسة الصوتية والعلوم الصوتية العربية التي أنشأها الجيل الأول من النحويين العرب أمثال الخليل، وأما "بروكلمان" فقد رفض هذا الرأي القائل بتأثر العرب بالدراسات النحوية والصوتية للحضارات القديمة وعد علم الأصوات عند العرب ظاهرة قائمة بذاتها(٢).

ومن هنا يتبين لنا أن بذور الدراسات الصوتية وضعها "الخليل بن أحمد"، وتعهدها بالرعاية والعناية تلميذه "سيبويه"، ثم نضجت وحان قطافها عند "ابن جني" من علماء القرن الرابع الهجري. يقول فندريس: "في كل لغة ترتبط الأصوات بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا، فهي تكون نظامًا متجانسا مغلقًا تنسجم أجزاؤها كلها فيما بينها، هذه هي أول

١ ـ ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٣٤، ٢/٢٤، والبحث اللغوي عند العرب: ٩ـــ ١٠٥.
٢ ـ ينظر: مباحث في اللسانيات. د. أحمد حساني: ٦٥.

قاعدة من قواعد الصوتيات، وهي ذات أهمية قصوى، لأنها تثبات أن اللغة لا تتكون من أصوات منعزلة، بل من نظام من الأصوات"(١).

ب- المستوى الصرفي (البنيوي):

يبحث علم الصرف في التغيرات التي تلحق بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، ويراد ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها وسكونها وعدد حروفها(٢)، وقد كان من الطبعي أن يبدأ علماء العربية في جمع ألفاظها قبل أن يضعوا قواعدها؛ ولهذا يرجح المؤرخون أن البحث النحوي – بالمعنى الفني لكلمته نحو- قد بدأ متأخرًا عن جمع اللغة؛ لأن تقعيد القواعد ما هو إلاّ فحص لمادة لغوية تم جمعها بالفعل ومحاولة لتصنيفها واستنباط الأسس والنظريات التي تحكمها(٣). وكتب النحو واللغة تعج بالدراسات الصرفية المتنوعة.

ج _ المستوى النحوي (تراكيب اللغة العربية):

وهذا كثير عند النحاة العرب أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والكسائي، والفراء، وابن السراج، والزمخشري، والشراح الذين فصلوا ما أتى به هؤلاء المتقدمون أمثال: ابن يعيش وغيره. ويُعد كتاب سيبويه

---

١ _ اللغة. فندريس: ٦٢.

٢ _ ينظر: مدخل إلى علم الصرف. د. عبدالعزيز عتيق: ٧.

٣ _ ينظر: عن منهج العرب في جمع اللغة وتصنيف مادتها وفق وجهة وصفية أنظر ،محمد حسين آل يسن ، الدراسات اللغوية عند العرب : ٦٦-٦٩ .

"الكتاب" منطلق التحليل النحوي العربي في تاريخ الدراسات النحوية التركيبية. ولو استطاع العرب فهم كتاب سيبويه فهم رواية ودراية وعمقه لتوصلوا إلى حقائق نحوية لا تقل أهمية عن الحقائق النحوية التي أتى بها عالم اللسانيات الأمريكي "توم تشومسكي".

د_ المستوى المعجمي:

إن حركة التأليف في المعاجم بدأت انطلاقًا من رسائل الموضوعات وهي رسائل صغيرة من حيث كم المادة اللغوية التي أسهمت في نشأة المعاجم الكبيرة، وذلك في النصف الثاني من القرن الثاني للهجري ويطلق عليها معاجم المعاني أو المعاجم المبوّبة، وقد جاءت هذه الرسائل مستقلة أو خصصت لها أبواب وفصول في الكتب العامة، وهي عبارة عن معاجم بنيت على المعاني، والموضوعات المألوفة، وقد تبلور المعجم الذي نعرفه اليوم على يدي الخليل ابن أحمد الفراهيدي في "العين"، وتبعه في التأليف في المعاجم إلى العصر الحديث خلق كثير، وبدت ظاهرة التقليد في صناعة المعاجم جلية واضحة إلى حد بعيد في المنهج وطريقة التبويب والمادة المعجمية نفسها(١). وتتجلى وظائف المعجم في شرح الكلمة وبيان معناها أو معانيها عبر العصور، وبيان كيفية نطق الكلمة وضبطها بالشكل، وتحديد الوظيفة الصرفية للكلمة، وللمعاجم مناهج في التبويب، منها:

١_ ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. محمد أحمد أبو الفرج: ٢٥. فصول في فقه اللغة. د. رمضان عبدالتواب: ٢٣٠.

_ ما رتب الكلمات على حسب مخارج الأصوات وطريقة التقاليب، مثل: كتاب العين للخليل، البارع لأبي عليّ القالي، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، والمحكم والمحيط الأعظم في اللغة لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي المعروف بابن سيده.

_ ما رتب الكلمات ترتيبًا أبجديًّا (حسب الأصل الأول والأخير للكلمة)، مثل: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ولسان العرب لابن منظور.

ومنها ما رتب ترتيبا أبجديا حسب الأصل الأول والثاني كأساس البلاغة للزمخشري والمصباح المنير للفيومي.

_ ما رتب الكلمات بحسب الموضوعات، مثل: الغريب المنصف لأبي عبيد القاسم بن سلام، فقه اللغة وسرُّ العربية لأبي منصور الثعالبي، "المخصص" لابن سيده(١).

هـ_ _ دلالات اللغة العربية ومعانيها:

كانت الدراسة الدلالية من أولى فروع البحث اللساني العربي ظهورا عندما جاءهم الإسلام (بالقرآن) يتحداهم في بيانه وإعجازه، حاملا في طياته ثورة أدبية، اجتماعية، وأخلاقية ومعرفية ولغوية فتحداهم في أعز ما يملكون ويتفاخرون، فقامت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز، تبحث في دلالات ألفاظه، فتنوعت وتعددت، وكان منها البحث في غريب ألفاظه، وقد

---

١ _ ينظر: البحث اللغوي عند العرب: ٥.

تأسست هذه الدراسات على منهج وصفي استقرائي يتتبع اللغة في ألفاظها وموضوعاتها قصد تحديد المعاني والتي يتوقف على فهمها فهم الكتاب(١)، وتمتد البحوث الدلالية العربية من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجًا أحرزته اللغة العربية وثقافتها(٢).

وكان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت نظر اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن، والحديث عن مجاز القرآن، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن، وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملًا دلاليًّا؛ لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير المعنى(٣). ويمكن أن نجد اهتمامات اللغويين في:

_ محاولة ابن فارس الرائدة – في معجمه مقاييس اللغة– ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

_ محاولة الزمخشري_ في معجمه أساس البلاغة_ التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

---

١ _ ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق. د. أحمد نعيم الكراعين:١٨٤.

٢ _ ينظر: علم الدلالة عند العرب. د. فايز الداية: ٦.

٣ _ ينظر: علم الدلال. د. أحمد مختار عمر: ٢٠.

_ محاولة ابن جني ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد.

وكذلك اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام و الفلاسفة في:

_ عقد الأصوليين أبوابًا للدلالات في كتبهم وتناولت موضوعات مثل: دلالة اللفظ، دلالة المنطوق والمفهوم، تقسيم اللفظ من حيث الظهور والخفاء، العموم والخصوص، التخصيص والتقييد والترادف والتضاد والاشتراك ودلالة التضمن والالتزام والمطابقة.

_ دراسات وإشارات كثيرة للمعنى في مؤلفات: الفارابي، وابن سينا، وابن رشد، والغزالي، والخوارزمي، وابن حزم وغيرهم.

كما نجد هذه الدراسات في أعمال البلاغيين العرب الذين كانوا يتحدثون عن معاني اللغة العربية ودلالاتها في إطار البلاغة "الممنطقة" أمثال: الجرجاني، والسكاكي، والقزويني وغيرهم، وقد تمثلت في دراسة الحقيقة والمجاز، وفي دراسة كثير من الأساليب كالأمر والنهي... وفي نظرية النظم للجرجاني التي تعد بؤرة الدرس الدلالي العربي، بالإضافة إلى عنايتهم الفائقة بالمعنى السياقي وعلاقة المقال بالمقام(١).

ولعلنا نجد بعض النظرات الدلالية العميقة في أعمال النحاة العرب عندما كانوا يتحدثون عن تراكيب اللغة العربية ونحوها. وهذا كثير عند ابن يعيش

---

١ _ ينظر: علم الدلالة . د. أحمد نعيم الكراعين: ٨٦.

في كتابه "شرح المفصل". ثم إن دلالات اللغة العربية ومعانيها أخذت حظًا كبيرًا من الدراسة على أيدي الفلاسفة وعلماء المنطق العرب والمسلمين أمثال: الفارابي، وابن سينا، والتوحيدي، وابن حزم الأندلسي وابن رشد وغيرهم، حتى أن هناك نظرات دلالية عميقة جدًا مبعثرة هنا وهناك ولاسيما في أعمال المفسرين العرب والمسلمين الذين تناولوا القرآن الكريم والأحاديث النبوية تفسيرًا وشرحًا(١).

د-ارتباط اللغة بالمجتمع:

ونجد مثل هذه الدراسات عند الجاحظ في مؤلفاته جميعها ولاسيما "البيان والتبيين" و"الحيوان" وكذلك نجد بعض هذه الدراسات حول العلاقة بين اللغة والمجتمع عند بعض الشعراء في نثرهم أمثال أبي العلاء المعري في "رسالة الغفران"، وكذلك نجد هذه الأعمال عند مَن بحثوا في قضية اللغة العربية واللهجات المتفرعة عنها وأنظمة التفرع وضوابطه.

هـ-ارتباط اللغة بفيزيولوجية الإنسان وبيولوجيته:

وهذا نراه عند المؤلفين العرب الذين بحثوا في قضية الأمراض اللغوية والتطور اللغوي عند الإنسان ولاسيما عند الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين".

و- نشأة اللغة واللغات:

---

١ _ ينظر: علم الدلالة عند العرب. د. فايز الداية: ٦.

وهذا الموضوع تناوله المؤلفون العرب إجمالًا لأنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأصل الإنسان عندما خلقه الله تعالى ليكون خليفته في الأرض. ومن المؤلفين العرب الذين تناولوا هذا الموضوع ابن جني في "الخصائص" وابن فارس في "المجمل" و"مقاييس اللغة"، ثم نراه عند بعض الفِرَق الفلسفية كالمعتزلة مثلًا. ولكن هذه الدراسات اللغوية التي قام بها العرب والمسلمون إنما هي دراسات إنسانية مستطردة لم تبن على نماذج معينة تخضع لنظريات علمية تجريبية مثبتة اللهم إلا في مجال الصوتيات والنحويات والدلاليات وحتى هذه تحتاج إلى غربلة "علمية" صارمة.

- المطلب الثالث: الصلة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات:

إن صلة القربى ليست فقط بين التراث اللغوي العربي واللسانيات، وإنما هي موجودة أصلًا بين التراث اللغوي العالمي واللسانيات. هذه الحقيقة هي قانون علمي للظواهر الحضارية، ذلك لأن اللسانيات لم تنشأ في فراغ لتخدم في فراغ، وإنما هي شيء لاحق لشيء سابق. فعملية التأثير والتأثر موجودة، ليس بين اللسانيات وبين الدراسات التي سبقتها، وإنما بين الظواهر الحضارية كلها(١).

١_ يراجع: مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد ٤٨ – السنة ١٢ – تموز "يوليو" ١٩٩٢م- المحرم ١٤١٣ه، ــصلة التراث اللغوي العربي باللسانيات: د. مازن الوعر: ٩، ٢٠٠٩م.

ولكن السر في تقدم الظواهر الحضارية بعضها على بعض إنما يكمن في حقيقة مفادها أن الشيء اللاحق يجب أن يكتشف جديدًا لم يكن في السابق. هذا هو سر تقدم العلوم الإنسانية والطبيعية، وسر تقدم الحضارات في تاريخ الإنسان.

اللسانيات، بصفتها علمًا، جاءت من أجل تبني صيغة علمية بمفهوم العلم الفيزيائي، وذلك من أجل معرفة كيفية عمل اللغات البشرية بدقة وضبط وموضوعية مطلقة، وذلك للاستفادة من نتائج هذه المعرفة اللغوية وتوظيفها في مجال الحضارة والتكنولوجيا المعاصرة. ولكي تستطيع اللسانيات أن تكون علمًا قائمًا برأسه مستقلًا عن بقية العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى، فلابد لها من أن تستفيد من المعارف والنظرات اللغوية والتراثية سواء أكانت عربية أم غير عربية.

وهكذا فإن المعارف اللغوية الموجودة في التراث الهندي والبابلي والإغريقي والروماني والعربي ثم جهود الباحثين في القرن الثامن والتاسع عشر إنما كانت معارف لغوية مهمة جدًا للسانيات.

ولكن فضيلة التراث اللغوي العربي تأتي من حقيقة أن الأيديولوجية الحضارية العربية الإسلامية كانت أعلى في الوتيرة الفكرية وأنفذ في الرؤية المستقبلية. لذلك كانت استفادة اللسانيات من التراث اللغوي العربي أكثر من

غيره على الرغم من أن بعض الباحثين اللسانيين الغربيين لا يعترفون بهذه الحقيقية، ذلك لأن حجتهم هي أن التراث اللغوي العربي إنما هو انعكاس وحفظ للتراث اللغوي الإغريقي إلا في بعض فرضياته الدلالية الجديدة.

لقد أثبت باحثون لسانيون غربيون معتدلون ومنصفون (أمثال: روبنز، وتشومسكي، وكوك) تأثر اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي العربي وذلك عن طريق وسائل مختلفة سواء أكانت مباشرة (الاطلاع على التراث اللغوي العربي باللغة العربية) أم غير مباشرة (عن طريق ترجمة أعمال النحاة واللغويين والبلاغيين العرب إلى لغات أجنبية كثيرة وخاصة اللغة الألمانية) (١).

إن الفكرة الرئيسة في قانون البحث العلمي هي أنه لا سابق دون لاحق ولا لاحق دون سابق، وكل من ينكر هذا القانون العلمي إنما نظرته إلى الظواهر هي نظرة شخصية وليست نظرة موضوعية. لنأخذ على سبيل المثال عالم اللسانيات الأمريكي نوم "تشومسكي" فسوف نجد برهانًا على ما نقول. فعلى الرغم من أن هذا العالم قد رفض كل شيء أتت به البنيوية، ولكنه في صميم أعماله التوليدية والتحويلية إنما هو بنيوي. إن ما فعله "تشومسكي" هو أنه قلب البنيوية رأسًا على عقب وأتى بشيء جديد لم تلتفت

١ـ يراجع: ـصلة التراث اللغوي العربي باللسانيات: د. مازن الوعر: ٢٤.

إليه البنيوية وهو دراسة "اللغة" على أنها ظاهرة فيزيائية –رياضية– آلية– بيولوجية تعمل داخل الدماغ البشري. أنت ترى ظاهرة معينة منذ مدة وأنا أرى الظاهرة نفسها الآن، ولكن رؤيتي لهذه الظاهرة يمكن أن تكشف شيئًا جديدًا لم يسترع انتباهك أنت. ولنقل ما نقول: أهي الوسائل البدائية التي استخدمتها ولم تجعلك تكتشف هذا الشيء الجديد أم أنه القصور في التحليل العلمي لهذه الظاهرة؟

وقد اكتشفت اللسانيات الحديثة في اللغات البشرية أشياء جديدة لم تستطع الدراسات اللغوية القديمة اكتشافها وذلك بسبب ظهور التكنولوجيا الحديثة والأساليب العلمية المذهلة. ما تفعله اللسانيات هو أنها تأتي إلى اللغات البشرية كافة، تفككها وتحللها قطعة قطعة؛ لتكشف وظيفة كل قطعة لغوية وكيفية توزعها في النظام العام. وهكذا فإنها ستكشف أن هناك نظامًا معينًا فتسجله، ثم تنتقل إلى قطع لغوية أخرى لتدرس وظيفتها وتوزعها ضمن النظام العام، وهكذا دواليك. فمن خلال هذه الدراسة تتكون عند اللساني أنظمة كثيرة حول الظاهرة اللغوية. وهذه الأنظمة لابد لها من نظام معين من أجل ضبطها(١).

إن الفكرة الرئيسة هنا هي أن اللساني ينطلق من الجزء لينتهي بالكل. الجزء هو اللغات البشرية كلها. الكل هو أنظمة هذه اللغات البشرية

١_ ينظر: مدخل لفهم اللسانيات روبير مارتان، ترجمة: د. عبد القادر المهيري: ٦٧.

وقوانينها. إن الجزء والكل هما اللذان يعطيان اللسانيات الحديثة شرعيتها لتكون علمًا قائمًا برأسه.

في التراث اللغوي القديم (عربيًا كان أو غير عربي) لم تكن هناك وسائل علمية سريعة لفحص اللغات البشرية كلها وتحليلها ومعرفة سرّ حركيتها وعملها من أجل أن نستفيد منها تقنيًا وتكنولوجيًا، وإلا فكيف يمكننا الآن وبفضل اللسانيات الحديثة أن نصمم آلات تكنولوجية (مخابر صوتية) أو حاسبات الكترونية (كومبيوتر) لتلائم مثلًا لغتين أو لغات عدة من أجل أن نقوم بعملية الترجمة الآلية كما هو الحال في مشروع لغات السوق الأوربية المشتركة؟ ثم كيف يمكننا وبفضل اللسانيات الحديثة أن نصوغ جميع اللغات البشرية صياغة رياضية صوتيًا وتركيبيًا ودلاليًا؟. لم يكن هذا الأمر ممكنًا في القديم ذلك لأن إمكانات فقه اللغة أو الدراسات اللغوية القديمة إمكانات بدائية تتلاءم مع العصر الذي أفرزها.

هذه الحقيقة العلمية تؤيد حقيقة أخرى فلسفية كان وضعها الفيلسوف اليوناني القديم هيرقليطس وهي "انك لا تستطيع أن تستحم بماء النهر مرتين". من هنا فإنه من الخطأ العلمي أن نحمّل التاريخ الحضاري وزرًا فوق وزره. لندع التاريخ الحضاري يفرز حقائقه من الواقع والزمن الذي

كان يعايشه دون أن نسقط عليه حقائق معاصرة لرغبة قومية أو نزعة دينية أو تحمس عاطفي(١).

والخلاصة أن الدراسات اللغوية القديمة هي دراسات إنسانية (علاقة اللغة بالإنسان الذي يتكلمها). وبهذا فإنها في الغالب دراسات شخصية (Subjective) شارحة كيف يمكن للصفات المهمة للغة أن تكون لها علاقة في أنا (كشخص). أما الدراسات اللغوية الحديثة أو اللسانيات فهي دراسات علمية (علاقة اللغة ببعضها بعضًا). وبهذا فإن هذه الدراسات أكثر موضوعية (Objective) شارحة كيف يمكن للصفات المهمة للغة أن تكون لها علاقة ببعضها بعضًا.

الدراسات اللغوية القديمة تبدو وكأنها تستخدم معيار السببية (لماذا مثلًا تحدث صفات نحوية معينة في اللغة؟ وكيف يجب على هذه الصفات النحوية أن تعمل؟). وبالمقابل فإن اللسانيات الحديثة تبدو وكأنها تستخدم معيار الماهية (فهي تسجل الحقائق الملحوظة للغة فقط دون محاولة شرحها. وإذا كان هناك شرح لساني فإنه عبارة عن الشرح الذي يتناول العلاقة بين الحقائق الملحوظة للغة وبين النظرية اللسانية العامة والتجريبية).

١_ ينظر: أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات: ١٥٧، مجلة اللسانيات الصادرة عن معهد العلوم الإنسانية والصوتية ٢٨.

الدراسات اللغوية القديمة خلطت بين مستويات التحليل اللغوي فهي لم تميز بشكل دقيق هذه المستويات وتفرزها عن بعضها بعضًا لكي يكون التحليل أكثر دقة وموضوعية. أما اللسانيات الحديثة فقد فصلت بين مستويات لسانية عديدة مكّنها من اكتشاف العملية اللغوية وكيفية عملها ووظيفتها.

إن حقيقة فهم الناس للدراسات اللغوية القديمة إنما يعود إلى التاريخ الثقافي الذي حمل التراث اللغوي القديم من جيل إلى جيل وعلى مدد زمنية طويلة وعريضة، ذلك التاريخ الذي صبغ الدراسات اللغوية القديمة بالتيارات الفلسفية والنفسية والدينية والبلاغية والنقدية والأدبية. ومن جهة أخرى فإن اللسانيات الحديثة هي وليدة العصر وليس لها تاريخ ثقافي طويل وعريض. أضف إلى ذلك أن اللسانيات حاولت جهدها أن تصرف النظر عن المناقشات الجدلية النفسية والمنطقية والميتافيزيقية العقيمة وأن تركز على الوصف والشرح اللغويين المبنيين على الوصف التجريبي للغة.

وبكلمة أخرى؛ إن اللسانيات الحديثة هي استمرار للخط الحضاري الحديث ذي الطابع العلمي التكنولوجي الذي يجعلها مرتبطة بالعلوم الطبيعية والتقنية الصارمة كالفيزياء والبيولوجيا والحاسبات الإلكترونية والرياضيات. أما الدراسات اللغوية

القديمة فإنها استمرار للخط الحضاري القديم ذي الطابع الإنساني الذي يجعلها تدور في فلك العلوم الإنسانية كالأدب والنقد والفلسفة والتاريخ(١).

وهكذا فإن الفرق بين الدراسات اللغوية القديمة وبين الدراسات اللسانية الحديثة هو الفرق بين الهدف الإنساني والهدف العلمي.

- المطلب الثالث: لسانيات التراث و اللسانيات الحديثة

لسانيات التراث :

يعرف مصطفى غلفان لسانيات التراث بأنها: "الصنف من الكتابة اللسانية التي تتخذ التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لدراسته المتنوعة، أما المنهج الدي يصدر عنه أصحاب هذه الكتابة، فهو ما يعرف عادة بمنهج القراءة، واعادة القراءة، ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويلها وفق ما توصل اليه البحث اللساني الحديث، والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة تبين قيمتها الحضارية(٢).

معنى هدا الكلام كل الدراسات التي تقرأ التراث اللغوي العربي وفق مستجدات الدرس اللساني الحديث، وبطبيعة الحال العلماء العرب كانت لهم

---

(١) مجلة التراث العربي- تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٤٨ - السنة ١٢ - تموز "يوليو" ١٩٩٢ - المحرم ١٤١٣هـ.

٢ ـ ينظر: اللسانيات الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس المنهجية والنظرية. مصطفى غلفان: ٩٢.

مساهمات مهمة في المجال اللغوي تحتاج من يميط عنها اللثام ويستخرج منها نظريات حسبنا الوقوف عند سيبويه في الكتاب، أو ابن جني في الخصائص...(١).

_ اللسانيات الحديثة:

المقصود باللسانيات الحديثة مختلف المدارس اللسانية التي ظهرت مند أعمال سوسير وكتابه:"cours de linguistique generale. وما تولد عنه من مدارس كمدرسة جنيق، وبراغ، والبنيويات، والمدرسة الوظيفية، والمدرسة التوليدية.

وقد طُرحت في اللسانيات العربية الحديثة إشكالية النحو واللسانيات هل نأخذ بما جاء به القدماء، من قواعد وأفكار لتحليل ظواهر اللغة العربية؟ أم نكتفي بالجديد اللساني الحديث؟ أم نوفق بينهما؟

يرى عبد القادر الفاسي الفهري أن اللساني لا يقول كلامًا معادا ومكررًا، ومنه فلا فائدة من إعادة إنتاج ما قاله القدماء اللغويين لوصف ظواهر وقضايا اللغة العربية. على اعتبار أن الظروف التاريخية تغيرت، فاللغة العربية التي وصفها سيبويه ليست هي اللغة العربية التي وصفها تمام حسان أو الفاسي الفهري.

إن الفاسي، لا يرى بصدد علاقة النحو القديم، باللسانيات الحديثة، أية فائدة يمكن أن تجنيها اللغة العربية، فلا جدوى بالتالي من الرجوع الى متون،

١_ ينظر: اللسانيات الحديثة: ١٣٢، وتجليات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة. الباحث: حافظ إسماعيلي علوي، أطروحة الدكتوراه: ٢٣. قضايا لسانية. د. عبد العزيز العماري: ٧٦.

وحواشي القدماء لوصف اللغة العربية الحديثة. بل لا بد من بلورة تصور جديد، هو التصور التوليدي(١).

يؤمن الدكتور أحمد المتوكل(٢) بعلاقة الاتصال بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة ممثلة في اللسانيات الوظيفية، بل أكثر من هذا فإنه يرى "أن الفكر اللغوي التراثي في عمقه فكر وظيفي من حيث مفاهيمه ومنهجه وقضاياه". وبهذا المعنى يكون المتوكل واضحًا في تجسيد الطرح الاتصالي بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، على اعتبار أن الفكر اللغوي النحوي والبلاغي العربي القديم ما هو إلا فكر وظيفي في عمقه .

كما نجد أنه "يكمن التباين بين الفكر اللغوي القديم والدرس اللساني الحديث في اختلاف الظروف التاريخية التي تحيط بإنتاجهما حيث لا قطيعة معرفية بينهما خلافًا لما يعتقد". ومنه فإن لسانيات التراث واللسانيات الحديثة تختلفان في الظروف التاريخية التي ولدت كلاهما.

وتأتلفان في كونهما وظيفيتين في عمقهما على الأقل تتحدث عن اللسانيات الوظيفية.

وتتجلى استمرارية واتصالية العلاقة بين التراث اللغوي العربي القديم واللسانيات الحديثة، في مشروع المتوكل الوظيفي، في مداخلته في ندوة التحليل السيميائي ١٩٨١. بعنوان "اقتراحات من الفكر القديم لوصف ظاهرة

١_ ينظر: اللسانيات واللغة العربية: ٦٥/١، ٣٤٢/٢، البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة: ٤٤. المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة: ٣٣.

٢_ ينظر: "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد. د. أحمد المتوكل: ١٥، طبعة ٢٠٠٦م. ولسانيات التراث واللسانيات الحديثة؛ علاقة أصول وامتداد . د:عبد الوهاب صديقي، باحث في اللسانيات العربية الحديثة، طانطان _المملكة المغربية.

الاستلزام التخاطبي. ففي تحليله لهذه الظاهرة ينفتح المتوكل على مقاربة النحو الوظيفيFonctional grammar مستثمرا اقتراحات الفكر اللغوي العربي القديم ممثلة في اقتراحات السكاكي. فالقراءة من هذا النوع هي قراءة تقويمية بالأساس، ولهذا نجد المتوكل يؤمن ضمنيًّا بإمكانية الاستفادة من اقتراحات الفكر اللغوي القديم بغية إزالة شوائبه لاستثماره من جديد إذن فهو يؤمن ضمنيا باتصالية علاقة النحو باللسانيات وأهميتها وفي هذه المداخلة يعرض المتوكل اقتراحات كل من جرايس وسورل وجورن ولاكوف، ثم يعرض اقتراحات السكاكي والتي يصفها بكونها تمتاز ب_"تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل بدورها التحليل الملائم للظاهرة أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح للمعنى المستلزم مقاميا ويصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة"(١).

إن اقتراحات "السكاكي" بهذا المعنى تعادل اقتراحات اللسانيات الوظيفية الحديثة مع جرايس وسورل وغيرهم لأنها تمتاز (٢) "بدقتها" وبقدرتها ا"لتنبؤية" ويتجاوز ذلك فيفترض في هذه المداخلة إمكانية طرح هذه الاقتراحات "بديلا ممكنا للتحليلات الحديثة المقترحة شريطة أن يعمل على استيفائها الشروط المقتضاة.

فاستثمار البحث اللغوي القديم ممكنة إذا توفرت مجموعة من الشروط المنهجية والدقة والعلمية التي يتسم بها البحث اللساني الحديث.

١_ ينظر: "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد. ٢١.

٢_ ينظر: السابق: ١٩.

إن قراءة الفكر اللغوي العربي القديم تمكن الأبحاث العربية اللسانية من استثمار المصطلح النحوي والبلاغي وإدماجه لتأسيس لسانيات عربية. مما سيمكن من عقد حوار بين الفكر اللغوي العربي القديم والنحو الوظيفي(١).

إن استمرار علاقة النحو باللسانيات تطوير للنحويين في آن واحد النحو العربي القديم والنحو الوظيفي.

كذلك فإن هذه العلاقة ستمكن الباحث اللساني العربي من استثمار ما يزخر به التراث اللغوي العربي من اقتراحات ومصطلحات لسانية وإعادة نمذجتها في إطار منهجي علمي حداثي مما سيمكن اللسانيات العربية من إحداث نقلة نوعية في البحث اللساني، وسيتمكن النحو الوظيفي من الاستفادة من اقتراحات القدماء وجعلها في الحسبان دون أن يكون ذلك إخلالًا بالمبادئ المنهجية والمفاهيم الإجرائية للنحو الوظيفي مما يجعل مشروع أحمد المتوكل الوظيفي مشروعا معتدا به ليس بالنسبة إلى اللسانيات الوظيفية العربية فقط بل إلى النظريات اللسانية الوظيفية بوجه عام.

يقول المتوكل: "اللسانيات الحديثة ليست إلا حقبة من حقب تطور فكر لغوي واحد حين بدأ الإنسان يفكر في اللغة وسيمتد امتداد التفكير في اللغة"(٢)، ويقول: "سعينا .. إلى إرساء أسس منهجية تمكن من فهم الفكر اللغوي العربي القديم"**(٣). فهو يعد الفكر اللساني الحديث ما هو إلا تطور**

١_ ينظر: "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد.: ١٠.

٢_ ينظر: "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد.: ١٦٨.

٣_ ينظر: السابق: ١٧٠.

لأدوات التفكير والاشتغال على اللغة، بالتالي يكون الرأي القائل بأن لسانيات دوسوسير شكلت قطيعة إبستمولوجية مع اللسانيات التاريخية رأي فيه نظر! فدوسوسير إنما طور وجدد آليات الاشتغال على اللغة، التي كانت اللسانيات التاريخية تشتغل عليها بأدوات أخرى.

هناك من انبهر بالنتاج اللساني الغربي إلى درجة ينكر معها أن يكون هناك أية جهود لعلماء اللغة العرب تتصل بالدرس اللساني الحديث، ومن هؤلاء محمد الزين جيلي الذي أثبت على سبيل المثال أن الفكر الوصفي السويسري لا أثر له في الدرس العربي، أي أنه نفى جهود علماء العرب في هذا المجال، ليس القدامى فحسب بل حتى المحدثين، من مثل تمام حسان، من حيث طرائق ومناهج بحوثهم أو دراساتهم... لقد عمد هذا الباحث إلى ترجمة الأفكار الغربية ولم يقدر على إخفاء انبهاره وتأثره بالمناهج الغربية فيما يتعلق بالدرس اللساني.

ومن هؤلاء مستشرقون يحاولون عن قصد تحاشي الحديث عن هذه الناحية الدرسية في التراث العربي، مثل: بلومفيلد في كتابه اللغة الصادر سنة ١٩٣٣ وموريس لوروا في كتابه Les grands courants de la linguistique الصادر بباريس ١٩٦٣ . ورغم أن كتاب "اتجاهات البحث اللساني"Trends in linguistics لميلكا إيفيتش Milka Ivic الصادر سنة١٩٦٥م يعدّ من أهم الكتب التي رصدت بنوع من التدقيق والتفصيل تطور مسار الفكر اللغوي في مختلف الثقافات قبل ظهور اللسانيات، فإنه لم يخرج عن المألوف من الآراء الجاهزة والمختصرة التي كونها الغرب عن الفكر اللغوي العربي القديم.

وتختصر صورة البحث اللغوي العربي القديم كون العرب قد ساروا في تقاليدهم النحوية على خطى النحاة واللغويين الإغريق(١).

وهناك عوامل كثيرة لها علاقة لإنكار البعض جهود العرب القدماء في الدرس اللساني الحديث، منها:

_ التعصب المقيت لدى بعض المستشرقين الذين حاولوا عن قصد ودراية غمط هذا التراث وعدم التنويه به بل وتغافله أحيانًا.

_ الانبهار بما عند الآخر؛ نتيجة الهزيمة النفسية والانحطاط الحضاري للعرب في العقود الأخيرة.

_ عدم قراءة التراث العربي بكل جزئياته ومكوناته وتمثله، والوقوف على ما فيه من نظرات ذات صلة بهذه اللغة الجليلة.. إن أولئك المنكرين أن ثمة صلة بين التراث اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث يتعامون عن حقيقة مهمة، جلى جوانبها مازن الوعر في مقالة له ومما جاء فيها: "الواقع أن الذي فعله النحاة العرب حول اللغة العربية يُعد جزءًا من التراث اللغوي العربي وليس كله. ذلك أن التراث اللغوي العربي هو أشمل وأوسع مما قدمه النحاة العرب أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، وابن يعيش وغيرهم. فهذا التراث هو كل عمل عربي وضعه العرب القدماء من أجل تفسير النص القرآني. وهذا يعني أننا إذا أردنا إعادة تركيب التراث اللغوي العربي فإنه ينبغي أن نبحث في المصادر التالية: كتب النحو والشروح...

إن ما يقصد بالتراث اللغوي العربي هو: كل هذا الركام المعرفي المتناثر في تاريخ الفكر العربي والذي وجد من أجل خدمة النص القرآني.

---

١ _ ينظر: التراث اللغوي العربي بين الأصالة والمعاصرة. سامي الأثوري : ٤، طبعة ٢٠١٤م.

ونحن لا نستطيع معرفة النظرية اللغوية العربية بأبعادها الكاملة إلا إذا أعدنا تركيب هذا الفكر اللغوي العربي المتناثر بعد سبر دقيق وعميق لكل ما قاله العرب حول المسألة اللغوية.

ويمكن أن نتلمس النواحي الدراسية في التراث اللغوي العربي التي تتجاوب أو تتشابه مع الدرس اللساني الحديث في: أصوات اللغة العربية، وتراكيبها، ودلالاتها، وارتباط اللغة بالمجتمع وبفيزيولوجية الإنسان وبيولوجيته، ونشأة اللغة واللغات(١).

والحق أن من يقرأ في التراث اللغوي العربي بتجرد يجد أن كثيرًا من هذه النواحي قد خاض فيها الدارسون العرب قديما وتوصلوا إلى حقائق مهمة، عرض الدكتور عبدالسلام المسدي لمفهوم المقطع في التراث اللساني العربي من خلال إشارات واضحة تدل على إلمام جيد بهذا المفهوم، وإن لم يخصص له حيّز مستقل في ذلك التراث، من ذلك أن الفارابي (ت٣٣٩) وابن سيناء (ت٤٢٨ه) والقاضي عبدالجبار الأسد آبادي (ت٤١٥ه) وابن رشد (ت٥٩٥ه) عرفوا أن المقطع يتألف من الحرف المصوّت (الصائت) وغير المصوّت (الصامت) كما أن بعض هؤلاء كابن سيناء ألمّ بأنواع المقطع الرئيسة، والتي تعادل عندنا الآن المقطع الأول (ص ح) والمقطع الثاني (ص ح ح) والمقطع الثالث (ص ح ح ص) أما ابن رشد فإنه يعبّر تعبيرا صريحا عن مفهوم المقطع مستعملا مصطلح (المقطع) بمعنى اجتماع صامت وصائت، كما يستعمل مصطلح (السلابي) (٢).

---

١ ـ ينظر: التراث اللغوي العربي بين الأصالة والمعاصرة. سامي الأثوري: ٢٤.

٢ ـ ينظر: التراث اللغوي العربي بين الأصالة والمعاصرة. سامي الأثوري: ٢٦.

وهنا يتبادر لنا سؤال وهو: متى كانت أولى بدايات التيارات اللسانية العربية الحديثة؟ وما هي أنواعها؟

يجب التأكيد على أنه "من الصّعب رصد أولى مظاهر التفكير اللساني الغربي في الفكر اللغوي الحديث بـــطريقة مضبوطة أو في مدة تاريخية معينة غير زئبقية"، إذ لم يكد يمضي نصف قرن علي ظهور اللسانيات حتى كان بعض اللسانيين العرب يدرسونها في الغرب، مثل: د. إبراهيم أنيس، د. داود عبده، د. تمام حسان، د. كمال بشر وغيرهم، وهذا يعني أنّ الغرب قد سبق العرب بحوالي نصف قرن من الجهود اللسانية الحقيقية، وكان بالإمكان تجسير هذه الهوة بسرعة وهذا قد يكون عن طريق تكتل سيمياء تفكير اللسانيات الغربية، بل وربما بالإسهام الحقيقي في "تطوير اللسانيات الغربية والمشاركة في المجهود العالمي في الدراسات المتخصصة فيها، لأن وسائل الاتصال السريع كانت تحمل بشرى بناء علاقة لسانية إيجابية بين اللسانيات من جهة، والثقافة العربية والمشرقية من جهة أخرى" .

لقد كان الرواد الأوائل على مستوى عال من الإدراك العلمي، مما يسر لهم فهم المعطيات اللسانية غير العربية بسرعة، وإتقان، بصفتهم الشخصية العلمية لما يمتلكونه من مؤهلات نجاح الخطاب اللساني في الثقافة العربية، وسيرتهم العلمية تؤكد أنّ كلٌ واحد منهم مؤهل تأهيلا عاليا ليكون في المستقبل عالم لسانيات؛ " لأنّ معظمهم إن لم يكن كلهم كانوا مبتعثين من جامعاتهم لإكمال دراساتهم العليا، وعادةً ما يكون المبتعثون من أوائل الأقسام، وهذا الابتعاث يشير إلى وعي مبكر إيجابي من المسؤولين عن التعليم العالي آنذاك، لأهمية دراسة اللسانيات بفروعها المتعددة" .

ومن المثير للاهتمام أن هؤلاء اللسانيين قد انقسموا إلى تيارين أساسيين هما حسب فهمنا لهم :

١- تيار لساني عربي محافظ مدين للنحو العربي: متمثّل في باحثين حاولوا عوربة اللسانيات و أسلمتها، بمعنى محاولة إيجاد صيغة لسانية تنطلق من الموروث العربيّ لا من معطيات علم اللسان الحديثة، فأخذوا من اللسانيات ما وجدوا له مثيلا في الموروث العربي، وما ناقضه درسوه تحت عنوان" التناقض بين المذاهب اللسانية الحديثة " للوصول إلى معادلة (لسانيات حديثة) ، في مقابل(نحو واحد)."

٢- تيار لساني عربي متخصص أصلا في الموروث اللغوي –النحو- لكنهم قرؤوا عن اللسانيات وتثقّفوا بها مجاراة لموضة العصر الحديث، "وطرحوا أنفسهم بوصفهم لسانيين، وما هم بذلك لأنّ معرفتهم اللسانية لا تتّسم بالعلمية" .

وعلى الرغم من جهود هؤلاء اللسانيين العرب وأعمالهم القيّمة فاللسانيات العربية لم تلق الرواج الذي حظيت به في الغرب فقد ظلّت مهمّشة في المؤسسات التي أوكلت إليها مهام الاطّلاع على البحث اللساني(١). .

ويدفعنا هذا إلى القولُ بأن الدراسات النصية ضاربة بجذورها في أَعماق التراث ومتأَصلة فيه؛ إذ تنطلق الدراسات النصية من تحليل أَجزاء النص، وهي الوحدات الجملية المكونة له (وحداته الصغرى)؛ إذ «إنّ تفكيك النص وتحليله إلى وحداته الصغرى لا يُعدّ بعثرة لهذا النص، كما أَنه لا يسمح لنا بأَن نتهم من يقوم

١_ ينظر: اللسانيات وأسسها المعرفية. عبد السلام المسدي:١٣__ ١٤. محاضرات في الألسنية العامة. دي سوسير ٤٧_ المدارس اللسانية المعاصرة. نعمان بو قرة: ٦٦. مبادئ في اللسانيات العامة، أندري مارتني: ٧٥.

بهذا الإجراء بأَنه صاحب نظرة جزئية، وأَنه غير قادر على بناء صرح شامل هو ما يعرف بالنظريات، ولكن التفكيك وسيلة إلى إدراك النظريات المتبعة في بناء النص، ونظام النحو والوسائل التي يتيحها، أَو بالأَحرى التي تلقيناها عن أَسلافنا في تحليلهم للنصوص العربية ـــ تعدّ من أَدقّ الطرق التي يمكن بها تفكيك البنيان، سواء أَكان على مستوى الكلمة الواحدة أَم الجمل أَم العبارة أَم النص، وهي التي تتيح إدراك المضمون الفكري أَو الدلالة المقصودة من إنشاء التركيب»[1].

---

١ _ النحو والفكر والإبداع _ دراسة في تفكيك النص وتوثيقه، د. ممدوح عبد الرحمن: ٥.

المبحث الثاني: "مفهوم لسانيات النص"Linguistics":

المطلب الأول: تعريف لسانيات النص ومصطلحاتها وأقسامها وأهدافها:

مصطلح اللسانيات مصطلح شائع ومرادف لمصطلح (علم اللغة)، فما المقصود باللسانيات؟

اللسانيات هي: "الدراسة العلمية للسان" وبتعريف أكثر دقة و شمولية، هي الدراسة العلمية للغات البشرية كافة من خلال الألسن الخاصة بكل قوم من الاقوام "سواء أتعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية، بالحقب القديمة أم بحقب الانحطاط" .

إنّ هذه الدراسة تشمل ما يلي: Sadالأصوات اللغوية –حروفا وكلمات– التراكيب النحوية، الدلالات والمعاني اللغوية، علاقة اللغات البشرية بالعالم المحيط بالإنسان، كما تعتمد هذه الدراسة على اللغة المحكية، وليس على اللغة المكتوبة على أساس أنّ الإنسان يتكلم أولا، ثم يدوّن ذلك الكلام(١).

ونعني بالدراسة العلمية البحث الذي يستخدم فيه الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس التالية : ملاحظة الظواهر اللغوية – التجريب و الاستقراء المستمر– ومن ثم بناء نظريات لسانية من خلال وضع نماذج لسانية قابلة للتطور– ضبط النظريات اللسانية الكلية ثم ضبط الظواهر التي تعمل عليها –استعمال العلائق الرياضية الحديثة –الموضوعية المطلقة(٢)،

---

١ _ ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب: ١٠ وما بعدها.

٢_ ينظر: المدارس اللسانية في العصر الحديث: ٣، اللسانيات الحديثة والنحو العربي: بين المعيارية والوصفية: ٦.

مع وجوب الامتناع كليا عن "اقتراح اختيار ما ضمن تلك الأحداث باسم بعض المبادئ الجمالية أو الأخلاقية" مثلا كأن نرفض نتيجة ما، توصّلت إليها الدراسة العلمية ، بسبب تناقضها و مبدأ جمالي كان يراعى في غالب الأحيان في الدراسات اللغوية القديمة على سبيل المثال.

وذكر الفقي أنها: "فرع من فروع اللغة يدرس النص بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى، وبين جوانب عديدة فيه منها التماسك والترابط ووسائله وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصي ودور المشاركين في النص عند إنتاجه وتلقيه سواء كان منطوقًا أو مكتوبًا".

وعرفها "محمد يونس" بأنَّها: الدراسة العلمية للغة؛ تمييزًا لها عن الجهود الفردية، والخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور"(١)، ونص على أن اللسانيِّين يدرسون اللغة من جوانب مُختلفة، ونتج عن ذلك: اللسانيات العامة، والوصفية، والتاريخية، والنظرية وفروعها، والتطبيقية، والمضيقة والموسعة.

وذكر أن مؤرخي البحث اللغوي الغربيِّين كثيرًا ما يُغفِلون جهود العرب والمسلمين في هذا المجال بالرغم من أن لهم جهودًا في اللغة مثل ما للهنود والإغريق.

وهذا هو الراجح؛ إذ إنَّ النُّحاة العرب قد تَمكَّنوا من وَصْف العربية ووَضْع قواعدها الصرفية والنَّحوية، وشرحوا نظامها الصَّوتي، وألَّفوا المعاجم وكتب اللغة المختلفة.

١ـ ينظر: مُقدمة كتابه "مدخل إلى اللسانيَّات"أ.

وتُجمِع الدراسات الحديثة على أن اللسانيات أو علم اللغة "Linguistics" علم كلي يشمل كلَّ دراسةٍ للظواهر اللغوية، وما يتصل بها من مناحي الاتصال بالعلوم الأخرى على اختلافها"(١).

وبيّن "عيسى برهومة" أن العلوم الداخلية في اللسانيَّات تُقسَّم _عادةً_ قسمين، هما:

١_ **اللسانيات النظرية** (العامة): وتضم علوم اللغة التي تُعنى بالظواهر اللغوية من الأصوات والصرف والنحو والدلالة، وتبحث بالنظريات اللغوية ونماذجها المتفرعة عنها وكيفية معالجتها للبنية اللغوية سواء أكانت تلك النظريات اللغوية في الماضي أم الحاضر، ومن العلوم المتفرعة عن اللسانيات النظرية ما يلي:

_ الصوتيات التي تتفرع بدورها إلى: الصوتيات الفيزيولوجية النطقية_ الصوتيات الفيزيائية_ الصوتيات السمعية الدماغية.

– النحويات أو علم التراكيب الذي يتفرع بدوره إلى: علم بناء الجملة –علم بناء الكلمة– علم التقديم والتأخير في العناصر اللغوية– علم القواعد اللغوية العالمية– علم القواعد اللغوية الخاصة– علم الضوابط العامة والخاصة المفروضة على القواعد.

١_ ينظر: مقدمة في اللسانيات. عيسى برهومة:٥٥. لسانيات النص وسيمياء اللغة.أ. مبروك يونس عبدالرؤوف: ٤.

- الدلاليات أو علم المعنى الذي يتفرع بدوره إلى: علم المعنى الخاص وعلم المعنى العام- علم بنية الدلالة في الدماغ البشري- علم التعرف على اللغة (عندما تخزن في الدماغ دون معرفتها) – علم فهم اللغة (عندما تخزن في الدماغ مع فهمها)- علم المشترك والترادف- علم تقطيع اللغات للواقع وتسميته- علم أنواع الدلالة والمعنى.

٢_ **اللسانيات التطبيقيَّة**: وهي تبحث في التطبيقات الوظيفية التربوية للغة من أجل تعليمها وتعلمها للناطقين ولغير الناطقين بها، وفي الوسائل البيداغوجية المنهجية لتقنيات تعليم اللغات البشرية وتعلمها (أصول التدريس – مناهج التدريس- وضع النصوص اللغوية وانسجامها مع المتعلمين- وضع الامتحان- امتحان الامتحان- علاقة التعلم والتعليم بالبيئة الاجتماعية).

وتضم العلوم التي تطبق الدَّرس اللساني النظري، كتعليم اللغات القوميَّة والأجنبية، وصناعة المعاجم، والترجمة، ومُختبرات اللغة.

والذي نقصده تطبيق نتائج المنهج اللغوي. وقد تناول تحت عنوان: فروع اللسانيات ومصطلحاتها:

_ **اللسانيات الاجتماعية**، وهي تبحث في العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع. ذلك لأن اللغة لها صلة بالمجتمع الذي ينظمها ويؤطرها على نحو يجعلها مختلفة عن اللغات الأخرى نظامًا وعادة وسلوكًا. فاللغة ظاهرة اجتماعية تتفق عليها الجماعات البشرية، وهي تعكس كل ما يموج فيها من عادات وتقاليد وثقافة ودين وتنوعات جغرافية وإقليمية. إن من مهمة اللسانيات الاجتماعية

البحث في التالي: اللغة واللهجة –الأطلس اللغوي الجغرافي– العلاقات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الواحد وأثر ذلك في تعليم اللغة القومية وتعلمها– الفروق القائمة بين لغة النساء ولغة الرجال– المستويات الكلامية اللغوية حسب سياقاتها الاجتماعية– اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة(١).

_ **اللسانيات الأدبية**، وهي تبحث بالعلاقات القائمة بين اللسانيات والأدب والنقد والسيميائيات والأسلوبيات. ماهي أفضل التقنيات اللسانية التي يمكن للأديب والكاتب أن يستخدمها ليكون عمله أكثر تأثيرًا وفهمًا في المجتمع؟ كيف يستطيع الأدب أن يقدم عينات وشرائح أدبية متنوعة للسانيات من أجل أن تدرسها وتبني عليها فرضيات يمكن أن تسهم في بناء صيغة علمية دقيقة للنقد الأدبي الحديث؟. ويَدرس هذا العلم _أيضًا_ كيف تختلف لسن اللغة بين الجماعات التي تفصلها متغيرات اجتماعية معينة مثل العرق والدين والجنس والمستوى الاجتماعي ومستوى التعليم والعمر وما إلى ذلك، وكيفية استخدام هذه القواعد والالتزام بها لتصنيف الأفراد في طبقات اجتماعية أو اجتماعية اقتصادية. وكما يختلف استخدام أي لغة من مكان إلى آخر) لكنه (يختلف استخدام اللغة أيضًا بين الطبقات الاجتماعية، وهذه هي اللهجات الاجتماعية التي يهتم علماء اللسانيات الاجتماعية بدراستها.

_ **اللسانيات الأنثروبولوجية**، هي: دراسة العلاقات بين اللغة والثقافة والعلاقات بين البيولوجيا البشرية والإدراك واللغة. يتداخل هذا بقوة مع ميدان الأنثروبولوجيا

١_ ينظر: صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات. د. مازن الوعر:٨ مجلة التراث العربي.

اللغوية والتي هي فرع من فروع الأنثروبولوجيا الذي يدرس البشر من خلال اللغات التي يستخدمونها.

_ **اللسانيات البيولوجية** التي تبحث في العلاقة القائمة بين اللغة والدماغ. إن مهمة هذا العلم معرفة البنية اللغوية الدماغية عند الإنسان ومقارنتها بالبنية الإدراكية عند الحيوان. أضف إلى ذلك أن هذا العلم يريد معرفة التطور اللغوي البيولوجي عند الأطفال وكيف يمكن أن ينشأ المرض اللغوي عندهم؟.

_ **اللسانيات الرياضية** التي تنظر إلى اللغة على أنها ظاهرة حسابية مركبة صوتًا وتركيبًا ودلالة، ومنظمة على نحو متشابك من أجل تطويعها ووضعها في أطر وصيغ رياضية من أجل معرفتها معرفة دقيقة جدًا لإثبات الفرضية التي وضعها تشومسكي من أن اللغة عبارة عن آلة مولدة ذات أدوات محددة قادرة على توليد ما لا نهاية له من الرموز اللغوية من خلال طرق محددة(١).

_ **اللسانيات الحاسوبية** _المعلوماتية_ (الكومبيوترية) تبحث عن وضع اللغات البشرية في صيغ وأطر رياضية وذلك لمعالجتها في الحاسبات الإلكترونية من أجل السرعة والدقة العلميتين في البحوث اللغوية ومن أجل ترجمة النصوص اللغوية ترجمة آلية فورية. واللسانيات السياسية والجغرافية والنفسية.

والفرق بين اللسانيات التصنيفية والنظرية يتمثل في اعتماد الأولى على تصنيف المعطيات اللغوية إلى مقولات مثل: الفعل، والاسم، والحرف. أو إلى فونيم، ومونيم، ومورفيم وغيرها. وانطلاق الثانية من الافتراض أساسًا، بحيث تحتل الملاحظة والتجربة الدرجة الثانية في سلم الأهمية. فبدل

---

١ _ صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات للدكتور مازن الوعر: ٦.

الاهتمام بالتقطيع والتصنيف من أجل وصف خاص تهدف اللسانيات النظرية إلى وضع قواعد كلية تصف أكبر عدد ممكن من معطيات اللغات الطبيعية، كما أنها لا تقف عند الكائن المتحقق فعلا، بل تتنبأ بالممكن مستقبلا(١).

فاللسانيات "فرع من علوم اللغة الحديثة، أرسى قواعدها العالم السويسري "فرديناند دي سوسير" (١٨٥٧- ١٩١٣م)، وذلك في مُحاضراته التي أملاها على طلابه بين عامي ١٩٠٧- ١٩١٣م(٢).

ثم بيَّن صاحب هذا التعريف أنَّ ولادة هذا العِلم لدى كثير من الباحثين الغربيِّين ترجع إلى مائة سنة قبل سوسير، وذلك لدى الألماني "فرانز بوب" (١٧٩١، ١٨٦٧م).

وتطورت على أيدي عدد من الباحثين فيما بعد، أمثال: "بريس باران" الذي كتب كتابه "أبحاث في طبيعة اللغة ووظائفها" سنة ١٩٤٢م، و"بول شوشار" الذي كتب كتابه "اللغة والفكر" سنة ١٩٥٦م، و"تشومسكي" في كتابيه: "اللسانيَّات الديكارتية"، و"الطبيعة الشكليَّة للغة" الذي نشر سنة ١٩٦٦م، وغيرهم من أمثال: "رومان جاكبسون" و"آيميل بنفنيست".

كما بيَّن أنَّ اللسانيات تقوم على اعتبار اللغة مجموعة مصطلحات أو علامات ارتضاها المجتمع؛ حتى يتيحَ للأفراد أن يُمارسوا قدرتهم على التخاطب؛ يقول "دي سوسير": "اللغة نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة المواضعات التي يتبناها الكيان الاجتماعي؛ ليمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة"، وتنشأ بين الكلمة والفكرة رابطة أو تلازُم نفسي يُحدِّدُ اللسانُ

---

١ _ ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. محمد خطابي:١١.

٢ _ ينظر: أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات". دي سوسير: ٧٢، ١٥٧.

باعتباره ظاهرة نفسية جماعيَّة؛ ولذلك يُفترض- بالتخاطب؛ حتى يؤدي عمله- أنْ يصل بين شخصين يملكان قدرًا مشتركًا من الأفكار والألفاظ.

وقد لَخَّص كلَّ ما ذكره في قوله: "إن ما نريد أن نصل إليه هنا هو أن اللسانيات علم من علوم اللغة يقوم على النحو ويستند إليه".

فاللسانيات هي في المحصلة "مناهج ونظريات تمثل بمجموعها أدوات بحث"(١). هذه هي أهم التعريفات للسانيَّات(٢).

وهو علم يتجاوز في الدراسة "مستوى الجملة إلى مستوى النص، وتربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكّلة اتجاهًا لسانيًا جديدًا على نحو يتخذ النص كله وحدة للتحليل"(٣).

بحيث يعدّ النص بديلًا حقيقيًّا لنحو الجملة. وقد تعدت الدراسات اللسانية(النصية) _الجملة_ إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل وهي النص؛ لأنها لم تعد كافية للوصف اللغوي.

وقد عُدّ علم النص في نظر علماء اللسانيات تطويرًا وتوسيعًا لنحو الجملة، الذي شُغل به البنيويون الأوربيون والأمريكيون على حد س_واء منذ سوسير وبلومفيلد هاريس ومرورا بسابير ووصولًا إلى تشومسكي واللسانيات التوليدية التحويلية.

---

١ _ ينظر: "أرشيف ملتقى أهل التفسير. أبو محمد المصري : (٣١٤١/١)، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري: ٣.

٢ _ ينظر: لسانيات النص وسيمياء اللغة. أ. مبروك يونس عبدالرؤوف: ٤.

٣ _ ينظر: علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي. برند سبلنر: ١٨٤.

وبرز علم النص كحقل معرفي جديد ثم ما انفك أن أحتل مكانة ضمن العلوم اللسانية، ويؤكد الدكتور سعد مصلوح في هذا الشأن على أن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية(١).

١ _ ينظر: لسانيات النص. أ. صالح غيلوس، جامعة محمد بوضياف، المسيلة: ٧.

المطلب الثاني: مفهوم النص

أما مصطلح (النص) فقد حظى بمكانة مهمة في الدراسات اللسانية المعاصرة؛ إذ خصته بالدراسة، وأولته عناية بالغة، وأطلقت عليه تسميات متعددة؛ لتعدد الآراء، فتارة ينعت بعلم النص، أو لسانيات النص، أو لسانيات الخطاب، وتارة أخرى بنحو النص، وكلها تتفق حول الانتقال من مجال [الجملة] إلى مجال [النص].

ويطلق النص في اللغة على معان، منها: الإظهار، والرفع، يقال: نصَّ الحديث إلى فلان أي رفعه، والحركة، يقال: نصّ الشيء حرّكه. ونصنص لسانه إذا حركه، والاستواء والاستقامة، يقال: انتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام. ومنتهى الشيء وغايته: يقال: ناصَّ غريمه، أي استقصى عليه وناقشه، الإسناد: يقال: نصَّ القول إلى صاحبه، أي أسنده إليه(١)، وهذه المعاني لها دلالتها الواضحة في معنى النص المكتوب؛ فكاتب النص يظهره ويرفعه عاليًا بوسائل الإعلام المختلفة حتى يقرأه الناس، وأما معنى العزو فدلالته واضحة بالنسبة للنص؛ فنحن الباحثين جميعا يَعزو بعضنا النصوص إلى بعض(٢). وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ومنتهاه، ثم سمّي به ضربٌ من السير سريع(٣).

---

١ ـ ينظر: جمهرة اللغة، تاج اللغة وصحاح العربية، لسان العرب، تاج العروس: (ن ص ص).

(٢) ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن. د. نصر حامد أبو زيد:١٧٨. وممّا رآهُ الجَنان في جَنَّتي الرَّحمن" نظرية وتطبيق على نحو النص بين التليد والجديد. د. علي نجار: ٦.

(٣) ينظر: لسان العرب: (ن ص ص) ٦/ ٦٤٨. النص: ممارساته وتجلياته: ٥٣.

أما النص في المعجم الفرنسي(texte) فهو مأخوذ من مادة (textus) اللاتينية التي تعني النسيج، كما تطلق كلمة(texte) على الكتاب المقدس أو كتاب القداس... كما تعني مند العصر الإمبراطوري ترابط حكاية أو نص... والنص منظومة عناصر من اللغة أو العلاقات، وهي تشكل مادة مكتوبة أو إنتاجا شفهيا أو كتابيًّا.

فالمعنى اللغوي لمادة(texte) يدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النص، وذلك من خلال معنى كلمة "النس_يج" التي تشير إلى الانسجام والتضام والتماسك بين مكونات الشيء المنسوج ماديًّا، وإلى علاقات الترابط والتماسك من خلال حبك أجزاء الحكاية معنويًّا.

يقول خليل الموسى: "لاشك في أن معاني (نص) في القديم غيرها في الحديث، وعند العرب غيرها عند سواهم، وهذا أمر طبعي تقتضيه التطورات والتغيرات الزمنية والمكانية، التي تطرأ على معاني الألفاظ وسواها، ولكنّ بعض هذه المعاني، وبخاصة الثوابت منها، تتقاطع وتتلاقى؛ فالرفع مثلًا يعيد النص إلى صاحبه، والتحريك صفة من أهم صفات النص الأدبي، فهو حوار بالدلالة، أما الإظهار ففيه معنى الإنجاز والتمام، وإذا كانت العروس تُنَصُّ على المنصة لتُرى في أجمل حُلّة وصورة لها فكذلك شأن النص الذي لا يخرجه صاحبه إلى الناس إلاّ في حالته التي يراها جميلة، ومن هنا كان معنى الحوليات في الشعر الجاهلي، ثمّ إنّ من معاني النص الافتضاح والإشهار ومنها قولهم: وُضع فلان على المنصة، أي افتضح

واشتهر، ومن ذلك التحديد والوصول إلى الغاية والوصول إلى الغاية والمنتهى في الجودة والبلاغة"(١).

وقد وردت الكلمة في اصطلاح الأصوليين بمعان مختلفة تعكس مستويات دلالية متفاوتة تحددها درجة الظهور أو الخفاء في النص، ونجمل تلك المعاني في الآتي:

_عبارة النص: ويطلق على المعنى الحرفي للنص، أي المعنى الذي يتبادر من خلال الصيغ التي تُكوّن مفردات وجمل النص، فهو المعنى الظاهري الذي يبرز سطحيا في النص.

_ إشارة النص: وهو المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه، ولا يقصد من سياقه ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من مقصود السياق.

_ دلالة النص: وهو ما يفهم من روح النص ومعقوله.

_ اقتضاء النص: وهو المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلاّ بتقديره.

وهكذا نرى أنّ كلمة "نص" في التعريف الفرنسي أقرب في الدلالة على مفهوم التماسك النصي؛ فهي تدل على الترابط بين أجزاء الحكاية، كما أنّ كلمة النسيج- المقابل المعجمي لمادة نص- في أبسط معانيها تدل على الانسجام والتماسك والترابط والتناسق بين خيوط المنسوج؛ ذلك المنسوج الذي يُشكِّل قيمة فنية ترتفع جمالياتها كلما ازداد تماسك خيوطها(٢).

١_ نحو لسانيات نصية عربية مقاربة في مفهوم النص والتماسك النصي. رشيد عمران: ١٤.

٢_ السابق: ١٥.

وأما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاته، يقول صلاح فضل: "هناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم النَّص (Text) بصفة عامة، وأخرى تبرز الخواص النوعية الماثلة في بعض أنماطه المتعينة خاصة الأدبية"(١)، والعلة في هذا التعدد أنه "يجب أن يوضع في الاعتبار أن مسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي"(٢)؛ لتداخل اختصاصاته وتنوعها، ومن هنا تنوعت ماهيته قديمًا وحديثًا على النحو الآتي:

جاء مفهوم النص في تراثنا العربي محصورًا بما توصل إليه الأُصوليون وفهموه من عدة معانٍ(٣):

الأول_ يطلق على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة، سواء كان ظاهرًا أو نصًّا أَو مفسِّرًا حقيقة أَو مجازًا عامًّا أَو خاصًّا، اعتبارًا منهم للغالب؛ لأَن عامة ما ورد من صاحب الشرع نصوص، وهذا المعنى هو المراد بالنصوص في قولهم: عبارة النص، إشارته، دلالته.

الثاني_ وهو الأشهر: هو ما لا يتطرق إليه احتمال أَصلًا.

الثالث _ ما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل.

وأما مفهوم النص حديثًا فغير مستقر لدى الباحثين الغربيين والعرب؛ لدرجة جعلتنا نجد "لدى باحث واحد بعينه في غير موضع عددًا من

١_ بلاغة الخطاب. صلاح فضل: ٢١١. علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) د/ سعيد حسن بحيري: ٢١٨.

٢ _ علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات. سعيد حسن بحيري: ١٠٧.

٣_ ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي: ٣ / ١٣٠٥.

التعريفات، ويختلف محتوى أَو عناصر كل تعريف عن الآخر»(١)، ويستخلص من بعض الدراسات الغربية المهتمة بنظرية النص أن تعريفه غير مستقر، فهذا رولان بارت ينتهي إلى القول بعد تحليل طويل: "نفهم الآن أن نظرية النص موضوعة في غير مكانها المناسب في المجال الحالي لنظرية المعرفة، ولكنها تستمد قوة معناها من تموضعها اللامناسب بالنسبة للعلوم التقليدية للأثر الفني، تلك العلوم التي كانت ولا تزال علوما للشكل أو للمضمون"(٢). ولعل السر وراء عدم استقرار مفاهيم النص يرجع إلى الأسباب الآتية(٣):

١_ التَّماسُّ بين هذا العلم وغيره من العلوم.

٢_ تعدد معايير هذا التعريف، أهي معايير شكلية، أَم معايير دلالية، أَم شكلية ودلالية معًا ؟.

٣_عدم اكتمال تطوير نحويات النص؛ لأَنَّ عدم الاكتمال يعني عدم اكتمال العلم، ومن تعريفات النَّص:

أنه "متتالية دالة (تعد منسجمة) من العلامات بين انقطاعين موسومين في عملية تواصل"(٤) أو هو "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض"(٥)، أو "ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تُظهر الترابط النحوي في

١_ ينظر: التماسك النصِّي في الحديث النبوي الشريف:١٩٤.

(٢) ينظر: نظرية النص، رولان بارت: ٥٢.

(٣) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي: ١/ ٢٧ .

٤ _ معجم تحليل الخطاب. باتريك شاردور وآخرون: ٥٥٥.

٥ _ نسيج النص. الأزهر الزنَّاد: ١٢.

النص"(١). أو هو" كل قطعة شفوية أو مكتوبة طالت أو قصرت وكونت كلامًا موحدًا". أو هو اللغة الوظيفية التي تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات، والنص أساسًا وحدة دلالية، وإنتاج وعمليات، والنص تبادل المعنى بين المشاركين في الحوار، وحدثًا تواصليًّا(٢).

ف_"النص قطعة ذات دلالة وذات وظيفة، فهو قطعة مثمرة من الكلام. أو أن "النص مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي من خلال علاقات منظمة دلالية. "النص تكوين حتمي يحدد بعضه بعضًا تترابط أجزاؤه من جهتي التحديد والاستلزام، وهذا ما يُسمى بالوحدة الكلية أو التماسك الدلالي". "النص بنية سطحية، توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية"، والملاحظ أن ما سبق من تعريفات اعتمد على الجانب الدلالي.

ومنهم مَن قال إن: "النص مجموع الإشارات اللغوية التي ترد في تفاعل اتصالي. أو هو "علامة لغوية أصلية، أو هو "الجانب الاتصالي والسيميائي"(٣)، وقيل إنه: وحدة لغوية في طور الاستعمال". أو أنه: "سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلي". وقد ركز علماء النص على تعريف النص من خلال مكوناته، وهذه التعريفات اعتمدت على الجانب التداولي.

---

١ _ علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات: ١٠٨

٢ _ يراجع: نحو أجرومية للنص الشعري: ١٥٢، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب): ١٣، الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير. للباحثة/ الزهرة توهامي: ١٥.

٣ _ علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات. هارتمان نقلًا عن سعيد بحيري: ١٠٨.

إلا أن الدكتور سعد مصلوح ركّز على الجانبين التركيبي والدلالي، فقال: إنه "سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، فهو مجرد حاصل للجمل الداخلة في تشكيله، ثم عاد يعرف النص بأنه "حدث تواصلي مركب ذو بنية مكتفية بنفسها قادرة على الإفصاح والتأثير والفعل(١) وذلك لما تنبه لما في التعريف الأول من قصور.

ويعرفه الدكتور حماسة عبد اللطيف بقوله: «النص لا يصبح نصًّا إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزًا معينًا، فيها جديلة محكمة مضفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجديلة المضفورة تؤلف سياقًا خاصًّا بالنص نفسه ينبثُّ في المُرسَلةِ اللُّغويةِ كلِّها»(٢).

ويعرفه أحد الباحثين بقوله: «النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلٍّ واحدٍ هو ما نطلق عليه مصطلح (نص)»(٣).

وهذه التعريفات على حداثتها لا تجد فيها روح الجمال والإتقان التي تجدها عند عبد القاهر الجرجاني ـرحمه اللهـ وهو يقول في نظم الكلام: "واعلمْ أنَّ مَثَلَ واضعِ الكلام مثَلُ مَنْ يأخذ قطعًا من الذهب و الفضةِ فيُذيبُ بعضَها في بعضٍ حتى تَصير قطعةً واحدةً"(٤).

---

١ ـ مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية. د. سعد مصلوح :٢/٨٦٠، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية. د. سعد مصلوح: ٢٩، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية. د. سعد مصلوح: ٢٨.

(٢) المصدر نفسه:٢٥.

(٣) السابق نفسه؛ ٢٦ .

(٤) دلائل الإعجاز: ١ / ٤٢٣ .

ففكرة النص وانسجامه واضحة في ذهن العلامة عبد القاهر _ رحمه الله_ وضوحًا بارزًا، وبنية النص في تصوره تصل إلى مرتبة "الصهر الذي يتيح للناظم الوصول بنصه إلى أعلى درجات "التشكيل.

ويمكن القول: إن أشمل تعريف للنص هو تعريف "دي بوجراند" القائل: إن "النص حدث تواصلي، يجب أن تتوافر له سبعة معايير: السبك والحبك والقصدية والتقبلية والإعلامية والموقفية والتناص إذا فقد أحدها تنزعت منه صفة النصية.

ولم يعرف العرب في تاريخهم ممارسة نصية تامة إلاّ مع القرآن الكريم، وهي أولى مظاهر هذه الممارسة "وتتمثل في الوقوف على "النص في ذاتيته النصية" بتعبير بارت، فذاتية النص تجليها قراءة للمكتوب تجعل النص كلاما يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عبر إنجاز لغوي مختلف"(١).

وقد أدرك الباقلاني هذا الأمر في القرآن الكريم، فقال: "إذا تأملته تبيّن بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم، إنه خارج عن العادة وأنه معجز؛ وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتميّزٌ حاصلٌ في جميعه (٢).

وقد لاحظ الباقلاني أن بين النص مكتوبًا والخطاب ملفوظًا وحدة لغوية يقف الإنجاز فيصلا فيها بين الطرفين، وهو إدراك رائد للدراسات اللسانية العربية تذكرنا اليوم بنظرية "دي سوسير" في اللغة والكلام، أو بنظرية

---

١ _ إعجاز القرآن: ٣٥.

٢ _ إعجاز القرآن: ٣٥، مباحث في علوم القرآن. مناع القطان: ٢٧٦، النص: ممارساته وتجلياته: ٥٣.

"تشومسكي" في الكفاية والأداء، فالنص كلام إلاّ أنه يصدر عن ذاتيته النصية التي عملت على إنجازه وأدائه. والكلام الآخر غير نصي، ولكنه كلام أيضا، إلاّ أنه خطاب شفوي عمل الشخص على إنجازه وأدائه(١)، ومنه نستنتج أن وحدة اللغة لا تحول دون تعددية الإنجاز والأداء، ولذا صار ينظر إلى النص في ذاتيته النصية، وصارت ممارسته لغة المكتوب جزءا من ممارسة النص نفسه(٢).

أما لسانيات النص فهي: "بناء وحدات درجة هرمية في بُعد الجوار اللغوي، الذي يقع فوق الجملة"(٣)، أو هي: "علم لا يدرس أبنية النص فقط بل يدرس _ أيضًا_ صفات التوظيف الاتصالي للنصوص"(٤)، فمفهوم اللسانيات النصية يمثل الاتجاه الذي يتخذ من النص محورًا للتحليل اللساني، فهو يبدأ من النص وينتهي به.

يتضح من التعريفات أعلاه أن النَّص مجموعة من الجمل والعبارات تؤلِّف كتلة دلالية واحدة، "وينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين فهو ينقل شيئًا ما إلى المخاطَب وهو ليس هدفًا في حدِّ ذاته وإنَّما هو طريق للخطاب"(٥).

كذلك ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه (Situation of Occurrence) تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف

---

١ _ النص: ممارسته وتجلياته: ٥٣. تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص. د. عبدالقادر شرشار: ١٥.

٢ _ تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص. د. عبدالقادر شرشار: ١٦.

٣ _ مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد بحيري:٣٦.

٤ _ مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح العجمي: ٨.

٥ _ نحو النص. أحمد عفيفي: ٢٠.

وهذه البيئة الشائعة تسمى سياق الموقف، أمَّا التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية"(١).

وأهم ما تتميز به لسانيات النَّص أنَّها جمعت "بين عناصر لغوية وعناصر غير لغوية لتفسير الخطاب أو النَّص تفسيرًا إبداعيًا"(٢) خلَّاقًا. وتراعي الجوانب النفسية والأحوال الاجتماعية لمتلقي النَّص ومنتجه، إذ "وَضَعَ عِلم النَّص في الاعتبار مستويات القرَّاء وأحوالهم النفسية والاجتماعية، وتعدد القراءة، وأشكال التواصل ودرجات الفهم والاستيعاب وطرق التذكر والاستعادة وإمكانات التأليف وكيفيات الترابط الذهني، وغير ذلك من أدوات وإجراءات وعمليات لم يُتحْ لعلم من قبل أن ينظِّم بينها ويفيد منها كما أُتيح لعلم النص"(٣) و"علم لغة النَّص لا يعنى أساسًا بأشكال ونماذج أسلوبية محددة، بل يُعنى ـبوجه عامـ بتراكيب الاتصال النصية واستعمالاتها وتحليلها داخل إطار مدمج ومتداخل"(٤) فهو يستهدف "ما هو أكثر عمومية وأكثر شمولية، فهو يتعلق من جهة بكل أشكال النَّص الممكنة، وبالسياقات المختلفة المرتبطة بها"(٥) وتأكيدًا لهذا فإن النظرية النصية "تراعي كل أشكال التواصل دون تمييز خلافًا للبلاغة والأسلوبية"، فالبلاغة تعالج قضايا مختارة، والأسلوبية أخص منها.

---

١ ـ علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات: ب.

٢ ـ علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات: ٩.

٣ ـ السابق: ٢٦.

٤ ـ النَّص مدخل متداخل الاختصاصات:١٤.

٥ ـ علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات:٦٧.

كما أن "التحليل اللغوي النصي يُعنى بكل أشكال اللُّغة في الأساس يتجه إلى المعنى أو ما أطلق عليه (مغزى النص) سواء تحقق في صورة عادية أم صورة منحرفة "تهتم اللسانيات النصية "بالظواهر التي تتجاوز الجملة المفردة والتي لا يمكن تفسيرها تفسيرًا كاملًا ودقيقًا إلا من خلال ما سُمي بالوحدة الكلية للنص، ومن هذه الظواهر ظاهرة (الترابط النصي) التي تعتمد على تصور يجمع بين عناصر نحوية تقليدية وعناصر أخرى تستقى من علوم متداخلة مع النحو في الأصل"(١). فلكي نتمكن من استخدام الجملة، لا بدّ وأن تكون مميزة، أي متلائمة مع ما قيل سابقاً، وهذا التمييز هو الذي سيؤمن ما يسميه مارتان في كتابه: من أجل منطق للمعنى، بالترابط النصي(٢).

فلو قلت: صديقي العزيز أحيطك علماً بأني أتحسس من القطط آمل أنك لا تملك إحداها في بيتك، وجواب صديقك: أنا آسف، فقطة عمتي فوق السجادة. فإننا نجد ملفوظنا السابق في مكانه المناسب.

تركِّز لسانيات النَّص "في تحليلاتها بضم عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة، منطقية ودلالية وتركيبية لتقدم شكلًا جديدًا من أشكال التحليل لبنية النص، وتصور معايير التماسك والترابط والانسجام"(٣).

وأبرز خصائص اللسانيات النصية أنها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بعلوم أخرى عبّر عن هذا د. سعيد بحيري بقوله: "ويعدُّ أهم ملمح لهذا العلم أنه متداخل في صورة وثيقة مع علوم أخرى كعلوم الشعر والبلاغة والأدب والأسلوب

---

١ _ ينظر: علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات: ٦٠ __ ١٢٢.

٢ _ ينظر: الملفوظية _ دراسة_ جان سيرفوني: ١٨.

٣ _ أحمد عفيفي، نحو النص: ٣٩.

والاجتماع والنفس وغيرها، لأنَّ هذه العلوم تشتغل بالنصوص من أجل غايات تختلف باختلاف وجهات النظر الخاصة بالدارسين. غير أن علم لغة النَّص الذي يركِّز على النصوص في ذاتها وأشكالها وقواعدها ووظائفها وتأثيراتها المتباينة بوصفه فرعًا علميًا متداخل الاختصاصات يشكِّل محور الارتكاز بين هذه العلوم" (١).

و"ينصب اهتمام علم لغة النَّص على التحليل المضموني، لأن نظرته تتجه إلى نصوص من مجالات معرفية وتطبيقية مختلفة ليتعرف على مشروعية إنتاج كل النصوص وبنائها وتأثيرها"(٢).

ولا تغفل لسانيات النَّص مكانة القارئ المتلقي للنص فله "دور فعَّال في عملية إنتاج النَّص ذاتها فليس العلاقة بين النَّص والقارئ علاقة تسير في اتجاه واحد، من النَّص إلى القارئ"(٣).

وتسعى نظرية علم لغة النَّص إلى تحقيق جملة من الأهداف العامة من تعليمية وغيرها، وتتلخص أهمها في: وصف "النظام الداخلي لمختلف أنواع النصوص وطرائق بنائها، والكشف عن القوانين والمعايير التي يستقيم بها النص، إلى تحقيق غرض أشمل"(٤) ومن أهدافها "وصف الأداء التواصلي باعتباره فعلًا تبليغيًا موجَّهًا في إطار نظرية الفعل الكلامي"(٥) وعلى مستوى التحليل تهدف إلى "الكشف عن الأبنية السطحية والعميقة للنصوص،

---

١ _ علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات: ١٠٠.

٢ _ السابق:١٢٥.

٣ _ السابق: ١٧٧.

٤ _ مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه. الصبيحي: ٢٠٠.

٥ _ لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء. بُوقرة :٢٩.

من خلال البحث عن علاقات الترابط والتناغم، والكشف عن العلاقات الرابطة بين القارئ والنص المنتج ضمن ثلاثية: (نص/ سياق/ تداول)"(١).

من خلال الأهداف السابقة يتضح أن مجال النظرية هو النَّص اللغوي "ككل باعتباره وحدة متكاملة"(٢)؛ "لذا يرتكز عمل عالم النَّص أساسًا مهما اختلفت أشكاله ومميزاته وأنواعه على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصيَّة"(٣)، وتأكيدًا على ذلك فقد "شكَّلت الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية صلب البحث النصي، بمعنى أن البحث يتحقق على مستويات ثلاثة أساسية وهي المستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي بالمفهوم الواسع له، ولا يجوز الفصل بين هذه المستويات"(٤). وعليه يصح القول: إن نظرية علم النَّص جمعت بين المستويات اللغوية كلها، وجمعت بين الرموز اللغوية، والرموز غير اللغوية، وهذا ما يميزها عن النظريتين البنيوية، والتوليدية التحويلية. يقول بحيري: "علم النَّص هو "العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لغوية وعناصر غير لغوية لتفسير الخطاب أو النَّص تفسيرًا إبداعيًا"(٥) ومع هذا "فعلم لغة النَّص لا يعنى أساسًا بأشكال ونماذج أسلوبية محددة بل يعنى –بوجه عام– بتراكيب أشكال الاتصال النصية واستعمالاتها وتحليلها داخل إطار مدمج متداخل"(٦) ومن

---

١ _ السابق: ٣٤

٢ _ علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات: ١٠٠.

٣ _ لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: ٥٧.

٤ _ علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات: أ.

٥ _ علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات: ب.

٦ _ السابق: ٢٦.

ناحية أخرى "يعدُّ أهم ملمح لهذا العلم أنه متداخل في صورة وثيقة مع علوم أخرى"(١).

ويتكوَّن النَّص _الذي يعد الأساس الذي تقوم عليه النظرية_ من ثلاثة أجزاء هي: التعبير، والتحديد، والخاصية البنيوية، وتتمثل هذه الأجزاء في العناصر الآتية: أشكال الربط، والضمائر، والأدوات، وأشباه الظروف، وأدوات السؤال والجواب، وهي عناصر مفردة(٢) بجانب عناصر كلية للجملة وهي: نبر الجملة والتنغيم، وعناصر إشارية للموقف، وصيغ الخطاب، والتوكيد، والتقابل، وتتابع عناصر الجملة، والوضع الزمني والتفسير، والتقسيم إلى موضوع ومحمول(٣).

النص نظام فعال يستخدم في اللسانيات للدلالة على المكتوب أو الملفوظ مهما كبر أو صغر، كما ينبغي للنص أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات, والإستراتيجيات والتوقعات والمعارف والبيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف(٤)، وهو كل تكوين لغوي منطوق أو مكتوب يؤدي وظيفة اتصالية، يمكن إيضاحها؛ أي يحقق قدرة إنجازية ظاهرة للعيان من خلال الوظيفة الإنجازية التي يقصدها المتحدث، ويدركها المستقبل . وتتحقق في موقف اتصالي ومعنى هذا أن النص يعني البنية السطحية الأكثر إدراكًا ومعاينة، وينقسم إلى فقرات أو فصول، أو صفحات. باعتباره فعل لغوي ينجزه كاتب ضمني لقارئ ضمني.

---

١ _ السابق:١٠٠.

٢ _ مدخل إلى علم النَّص:٢٢

٣ _ السابق: ٢٢.

٤ _ ينظر: لسانيات النص. أ. صالح غليوس: ٥.

ولذلك ركّز علماء النص على تعريفه من خلال مكوناته يقول تودورف: "يمكن للنص أن يكون جملة، كما يمكنه أن يكون كتابًا تامًا، وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه"(١).

فكل نص لا بد أن يتضمن "بنية شاملة تؤطر مفاتيح النص ومغاليقه، وتحدد المستوى الأول والأخير له وليس من الضرورة أن يتضمن النص عدة بنيات، فقد لا يشكل سوى بنية واحدة تمثل البنية الكلية والكبرى والوحيدة للنص، ونستطيع أن نمثل لهذه الحالة بالنص الشعري القصير والخالي من القشور اللغوية ومن الترهل النصي(٢).

إن علم النص يصف أبنية النص، ويحدد العمل الاتصالي للنص، حيث يتساوى في هذا المقام علم لغة النص وعلم الاتصال، إذ نجد علم لغة النص يصف كل ظواهر عملية الاتصال الموجودة داخل النص الذي هو عبارة عن مركبات ورموز لها وظيفة تؤديها لأجل إتمام عملية الاتصال. كما أضحى لا ينظر إلى النص على أنه نموذج جامد يحلل ثم يترك، بل صار أداة لتحقيق أهداف وأغراض اجتماعية وثقافية (٣).

---

١ ـ المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى . أحمد حسن الزيات وآخرون:١/ ٩٢٦.

٢ ـ النص والخطاب والإجراء. روبرت دي بوجراند: ٩١.

٣ ـ لسانيات النص. أ. صالح غليوس: ٨.

المطلب الثالث: مفهوم التواصل وعناصره:

إن عملية الاتصال تتم لأجل نقل المعلومات عبر قنوات سواء بواسطة اللغة أو إشارات وأدوات تعبيرية أخرى تسهم كلها في إحداث عملية التواصل .

فما هو التواصل؟ وما أنواعه؟ وما عناصر الاتصال؟

التواصل في العربية يعني الاقتران. وهو عملية يتم بمقتضاها التفاعل بين مرسل ومستقبل ورسالة في مضامين اجتماعية معينة، وينظر إليه كذلك "بأنه الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، وإنه يتضمن رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضًا الإشارات وتعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرات الصوت والكلمات والكتابات"(١). ويعتبر كذلك عملية مشاركة في الأفكار والمعلومات عن طريق عمليات إرسال وبث للمعنى. وتوجيه وتسيير له ثم استقبال بكفاءة معينة. لخلق استجابة مقصودة في وسط اجتماعي معين.

ويتفق الباحثون في قضية تقسيم الاتصال إلى فرعين أساسين:

١- الاتصال وفق طبيعة مصدره: ويتضمن الاتصال الرسمي والاتصال غير الرسمي.

٢- الاتصال بحسب الوسيلة ودرجة التأثير.

وأنواعه هي:

---

١ لسانيات النص. أ. صالح غليوس: ٨.

أ- الاتصال الذاتي: وهو الذي يتم بين الفرد ذاته مرسله الحواس ووسائله الجهاز العصبي ومستقبله الدماغ .

ب_ الاتصال الشخصي: ويتم مع الشخص المتلقي مباشرة دون قنوات (وجه لوجه).

جـــ_ الاتصال الجماهيري (الإعلامي) ويوجه عادة إلى الجمهور العريض ووسائله متعددة كالطباعة التلفزيون الراديو، والإنترنت.. إلخ .

د_ الاتصال الجماهيري الموسع (اتصال المجتمعات): يسمى بحوار الثقافات أو يطلق عليه مصطلح آخر بحوار الأديان أو حوار الحضارات، وله أغراض جمة نورد بعضها كالهيمنة، التفاهم، إقامة صداقات أو علاقات ودية... وقد يقوم به السفراء أو المحلق الثقافي، البعثات الدراسية، علماء الدين.

أما عن عناصر الاتصال فكثيرة ومتنوعة، ولا يمكن أن تتم عملية الاتصال بطرق سليمة إلا بتوفر تلك العناصر الآتية:

- المصدرSOURCE: ويقصد به منبع الرسالة، وقد يكون المصدر فردا أو جماعة، حيث يحدد غرض الاتصال، ويختار الوسيلة، والسياق والزمان والمكان.

_ الرسالة MESSAGE: وهي محتوى الإرسال أو النص ويتضمن الأفكار والاقتراحات، والآراء المتعلقة بمواضيع معينه، ويتم التعبير عنها باللغة اللفظية أو غير لفظية، ويحبذ في الرسالة أن تكون مختصرة بسيطة.

- الوسيلة أو القناة CHANNEL: وتعرف بأنها الأداة التي بواسطتها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وتختلف الوسيلة (الميكروفون في المحاضرة أو أفلام الفيديو... إلخ).

- المستقبل RECEVEUR: وهي الجهة المستهدفة من إنشاء النص؛ أي التي تقوم باستلام الرسالة وتحليل رموزها وتفسيرها، قد يرفضها ولا يعيرها اهتمامًا أو يستجيب لها، إذا كانت تتفق مع ميوله واتجاهاته ورغباته.

- التغذية الراجعة: وهي كمية المعلومات الراجعة من المستقبل إلى المرسل والتي تسمح له بتكوين حكم نوعي ويكون ذلك بحدوث تغير في المعلومات والسلوك بما يتفق وأهداف المرسل.

- التأثير EFFECTIVE : هو بروز أثر عملية الاتصال على المتلقي وقد يكون هذا التأثير بطيئا أو مؤقتا، ويتجلى التأثير من خلال تغيير يحدث في الفكرة ثم تغير في سلوك المتلقي(١).

١_ التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر. جمال مباركي: ٣٩. ولسانيات النص. أ. صالح غليوس: ٨.

المبحث الثالث: أسس لسانيات النص ومعاييرها:

المطلب الأول: أسس لسانيات النص:

أمَّا أسس لسانيات النَّص فسبعة هي: الاتساق أو السبك، والانسجام أو الالتحام، والمقصدية، والمقبولية، والسياق أو المقامية، والتناص، والإخبارية أو الإعلامية.

وهذه المعايير لا يمكن استيعابها "إلا مع أخذ أمور كثيرة في الاعتبار، هي: اللغة، والعقل، والمجتمع، والتداوليات (الإجراء)"(١)، سنتناول هذه المعايير بما يبيِّن المقصود منها:

_ **الاتساق**: ويطلق عليه الربط النحوي والسبك وهو: "الوحدة الموضوعية للنص"(٢)، و"التماسك الشديد بين أجزاء النَّص من خلال عناصر لسانية معينة في النظام اللساني"(٣)، واستعمل هذا المصطلح عند اللغويين "للإشارة إلى خاصية الوحدات الكبرى من المورفيم لتتماسك معًا في بنى أكبر، مثال ذلك (الأداة +الاسم) ؛ ففي هذا الاستعمال تعمل مجموعة من الكلمات كمكون للوحدة الكبرى، كما يمكن أن يوصف بأنه انسجام داخلي"(٤). ومن شروط الاتساق:

_ "**الترابط الموضوعي**: بمعنى أن يعالج النَّص قضية معينة أو يتكلم عن موضوع محدَّد"(٥) بمعنى أن تكون فكرة النَّص واحدة.

---

١ _ النَّص والخطاب والإجراء: ٨، ١٠٦.

٢ _ مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه : ٨٢.

٣ _ لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء : ٣٧.

٤ _ مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه : ٨٢.

٥ _ نحو النص ذي الجملة الواحدة دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني. د. محمد قدوم: ٨٧.

_ أن يتوفر فيه "نوع من التدرج سواء أكان متعلقًا بالعرض أم بالسرد أم بالتحليل. وهو ما من شأنه أن يجعل القارئ يحسُّ أن للنص مسارًا معينًا، وأنه يتجه نحو غاية محدَّدة، ويجعله أيضًا يتوقَّع مرحلة ما من مراحل النص، وما سيأتي بعدها"(١)، وهذا الشرط يغلب على متن النَّص أو الجزء الرئيس منه، لذا يضاف إليه شرط آخر وهو "يتعين في النَّص أيضًا معيار الاختتام، وهذا من منطلق أن كلَّ كيان لغوي يستوجب أن يتكون من مقدمة، وجوهر، وخاتمة"(٢).

وتعدُّ الشروط أعلاه شروطًا داخلية في بناء النص، وما يحقق بعده الخارجي هو الشرط الرابع الذي ينص على: ضرورة أن يكون للنص هُوية وانتماء"(٣)، والوسائل التي تحقق اتساق النَّص بشروطه هي: "إعادة اللفظ، والتعريف، واتحاد المرجع، والإضمار بعد الذكر، والإضمار قبل الذكر، والإضمار لمربع متصيد، والحذف، والربط"(٤) وللاتساق أنواع هي: "اتساق سياق الإحالة، واتساق التشكيل المعجمي، واتساق منظور الإفادة الاتصالي، واتساق البناء الزمني، والتتابع المترابط"(٥).

فالاتساق يراد به: تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره بدون أن نفصل هذه المستويات اللغوية المختلفة، وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع، يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط

---

١ _ السابق: ٨٣.

٢ _ السابق،: ٨٤.

٣ _ السابق: ٨٣.

٤ _ النص والخطاب والإجراء:٣٠١.

٥ _ مدخل إلى علم لغة النص: ٢٩.

الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط، ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب، وعلى أمور، مثل: التكرار والألفاظ الكنائية، والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والروابط(١). وتحدد جودة السبك بأنها تتابع أفقي متماسك لوحدات لغوية مترابطة بشكل متتابع بناء على أسس محددة.

_ الانسجام (الالتحام_ التماسك الدلالي):

في اللغة هو ضم الشيء إلى الشيء، وفي الاصطلاح هو عبارة عن: "وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النَّص ومقاطعه"(٢). فهو مجموع العمليات الظاهرة والخفية التي تجعل قارئ خطاب ما قادرًا على فهمه وتأويله، ويعالج الانسجام العلاقة بين عالم النص وعالم الواقع، ويعبر عن ذلك بعلاقة النص بالسياق، فالنصّ في حالة انسجام مع السياقات التي يظهر فيها، يتّسق مع سياقه العام؛ الثقافي، التاريخي... وينسجم مع سياقه الخاص المسمى بالمقام، وهو السياق المباشر الذي يولد فيه، ويتحدد في ضوء هذا السياق معنى النص، وهذا ما جعل بعضهم يذكر أن النص غبارة عن: متتالية منسجمة من الملفوظات(٣).

ويتحقق الانسجام بوجود عدد من المبادئ، مثل:

_ مبدأ السياق الذي يتشكل من علاقة النص بالقارئ مما يمكنه من تحديد ظروف القضية وزمانها ومكانها .

---

١ _ الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير: ١٥.

٢ _ مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه:٨٦.

٣_ نحو النص ذي الجملة الواحدة ١٢١ــ١٢٢.

_ مبدأ التأويل المحلي، وهو يرتبط بقرائن النص التي يؤول بعضها بعضا، فنعرف موضوع النص والعلاقات والقرائن التي تربط بين عناصره.

_ مبدأ التشابه: ويتم ذلك عبر تشابه النص مع نصوص أخرى في القضية التي يقاربها

_ مبدأ التغريض: ويقصد به الموضوع الرئيس الذي يتمحور حوله الخطاب المدروس(١).

ويتطلب الانسجام "من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه"(٢)، و"النَّص الذي يأتي مفكك الأوصال يصحبه حتمًا تفكك دلالي ويتعذر فهمه؛ لأن جملة ما في النَّص مرهون بمعرفة نوع علاقتها بالجمل الأخرى"(٣)، فلا مناص من استمرار المضمون فالانسجام نتيجة عمليات إدراكية لمستخدم النَّص، وليس مجرد ملمح للنصوص(٤)، فإذا لم يكن سياق كلامي فلا بد أن تكون الجملة منسجمة مع الحالة، لنتصور الآن المشهد التالي:

رجل يصعد إلى تاكسي، يجلس ويبدأ الحديث مع السائق عن قطة عمته [الكائنة] فوق السجادة، أو إذا شئتم عن جده الذي شارك في الحرب العالمية الأولى. في هذا الحديث هناك قاعدة تم اختراقها، وهناك مخالفة أحد الطقوس التي تفرض في مثل هذه الحالة على المعنيين تمثل سلوك "الزبون- الذي

---

١ _ لسانيات النص وتحليل الخطاب: ١٢.

٢ _ النَّص والخطاب والإجراء:١٠٣.

٣ _ مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه: ٨٨.

٤ _ مدخل إلى علم النَّص: ٨٠.

يُعْلِمُ- سائق التاكسي- عن- المكان- الذي- يريد- الذهاب إليه "وسلوك" السائق- الراغب- في قبوله- والقادر- على نقل- الـــ- زبون- إلى- المكان- الذي - يرغب الذهاب إليه".

و"يقوم الترابط النصي على معايير، مثل: التناظر المكاني isotopie وتكرار الكلمة نفسها في بداية الجمل المتتالية ANAPHORES والمجموعة الافتراضية المسبقة التي تمارس وظيفتها في داخل النص نفسه، بمعزل عن أي تنوع مقامي. وهذا الترابط هو حتماً من شأن اللسانيات.

أما الانسجام COHERENCE الذي يستخدم حالات ومقاصد ومعارف كونية ومدونات غير لغوية، فهو من شأن البراغماتية الحقيقية، التي يعتبرها مارتان مستقلة (لا تدخل في اللسانيات إلا جزئياً) (١).

كيف يتحقق تماسك النص وانسجامه؟

هناك وسائل كثيرة يتحقق بها انسجام النَّص وتماسكه، هي:

أ_ الإحالة: وهي: العلاقات بين العبارات، والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ذات الطابع البدائلي في نصّ ما(٢). إنّ العلاقةَ القائمةَ بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تُحيل إلى المسميات. أي هي تعبير لغوي يتعلّق بتعبير لغوي آخر في النصّ. إنّها عملية معنويّة، ينشؤها المتكلِّمُ في ذهنِ المخاطَب، عن طريق إيراده ألفاظًا مبهمةَ الدّلالة، يشيرُ بها إلى أشياء أو مواقف أو

١ _ الملفوظية: ٢١.

٢ _ الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، د. أنس بن محمود فجّال: ١٢٨.

أشخاص أو عبارات أو ألفاظ خارج النصّ أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة ، في سياق لغوي أو غير لغوي ، يقصد بذلك الاقتصادَ في اللفظ، وربطِ اللاحق بالسابق والعكس، بما يحقق الاستمرارية والتماسك في النصّ(١).

فهي إرجاع الضمير إلى مرجع مذكور أو مشار إليه قبله، وهي الوظيفة الأساسية للضمير. فهي تقوم مقام الأعيان أو الأشياء التي تدل عليها، وتحيل إليها.

والمرجع قد يكون اسمًا صريحًا منطوقًا كما في قولك: أحمد نام. فإن أحمد هو مرجع الضمير المستتر (هو). وقد يكون المرجع ضميرًا كما في قولك: أنت نفسُكَ قلت ذلك.

الإحالة هنا في اتجاهين مختلفين؛ فثمة إحالة من الضمير إلى الضمير، وذلك كما في إحالة الكاف في (نفسك) إذ مرجعها ضمير الخطاب الإسنادي المنفصل (أنت)، وإحالة أخرى من الاسم الصريح إلى الضمير كما في كلمة (نفس)، وإن كانت اسمًا صريحًا فهي إحالة إلى الضمير (أنت).

والأصل في الإحالة أنها من الضمير ومن سائر الأسماء المبهمة كاسم الإشارة أو الاسم الموصول إلى الاسم الصريح. ولكنَّ هذا لا يمنع أن تكون الإحالة من مبهم إلى مبهم مثله.

والكاف في (نفسك) إحالة إلى نفس، والتاء في قلت إحالة إلى ضمير الخطاب الإسنادي المنفصل (أنت) والكاف في ذلك إحالة إلى المخاطب .

وأخفى الإحالات عن الظهور إحالة الإعراب إلى الموقع الإعرابي.

ويظهر هذا في أن الضمة هي حركة (نفسُ) في جملة أنت نفسُكَ قلت ذلك، وما كانت الضمة هي حركة كلمة نفس إلا لأن هذه الأخيرة تابعة

---

١ ـ ينظر: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني: ١٦.

للمبتدأ الذي هو في الأصل اسم صريح حلّ محلّه الضمير أنت. لقد اختفى الاسم الصريح واختفت حركته معه، ولكنّ هذه الحركة ظلَّت ماثلة في أذهانهم فأحالوا إليها حركة مؤكدها (نفس). فصار التوكيد بحركة ما لو قدرنا ظهوره اسمًا صريحًا لكانت حركته هي الضمة (١).

وأنواعها: إحالة مقامية: نسبة إلى المقام المرتبط بالشروط التداولية للتخاطب بين المتكلم والمخاطب، واعتبار أن اللُّغة تحيل دائمًا على أشياء وموجودات خارج النص، أي أن المحال عليه معها يكون خارج النص.

إحالة نصية: وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية إلى وحدات أخرى سابقة عنها (قبلية)، أو لاحقة لها في النص(بعدية)(٢). ففيها يحيل الضمير أو اسم الإشارة إلى محال عليه موجود في النص.

وتتمثل وسائل الاتساق الإحالية في: (١_ الضمائر سواء أكانت وجودية، مثل: أنا _ نحن أنت _ أنتِ _ أنتما _ أنتم _ أنتن _ هو _ هي، هما_ هم _ هن. أو ملكية، مثل: كتابي، كتابك، كتابهم. ٢_ أسماء الإشارة، وتقسم بحسب الزمان والمكان، مثل: الآن _ غدًا، هنا هناك. وبحسب القرب والبعد، مثل:

---

١ _ علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة. أ.د. سمير شريف استيتة. ٥٨٤.

٢_ مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه: ٩٠.

ذاك، ذلك.٣_ المقارنة، وتنقسم إلى عامة كالتطابق والتشابه والاختلاف، وخاصة (كمية _ كيفية)، وهي تقوم بوظيفة اتساقية(١).

ب_ التكرار وهو عنصر مشترك بين الاتساق والانسجام وقد يكون بتكرار اللفظ نفسه، أو بمرادفه، أو بشبه مرادفه، أو ورود عنصر ما، أو اسم عام، أو العبارة أو الجملة، ويؤدي التكرار إلى تحقيق أغراض معينة، مثل: التأكيد ويعنى به إثارة التوقع لدى المتلقي، وتأكيد المعاني وترسيخها في ذهنه والاستمرارية، فالاستمرار في تكرار كلمة معينة يسهم في تتابع النص وترابطه .الإيقاع؛ إذ يسهم في بناء إيقاع داخلي يحقق انسجامًا موسيقيًّا خاصًا .التزيين: وذلك بتكرار ألفاظ مختلفة في المعنى ومتفقة في البنية الصوتية، مما يضفي تلوينًا جماليًّا على الكلام. وشد النص وسبكه من خلال هذا الاستمرار والاطراد. كثافة الكلمات المكررة داخل النص، إذ إن الكلمة المكررة تكتسب كثافة أعلي. تسهيل فهم الكلام.

وتشير الدراسات البلاغية إلي أنه يأتي لأغراض متعددة أهمها: التعظيم، والتهويل، والوعيد، والتهديد، والتعجب، والتنبيه، والأمن من اللبس أو السهو، وعند تعدد المتعلق.

وهي تختلف عن دراسة علماء النص الذين ينظرون إلى الوحدة المعجمية حسب موقعها ودورها في تماسك النصّ واتساقه وثباته واستمراريته؛ لذا كانت

١_ اللسانيات النصية: ٤. الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث: ٦٥، تحليل الخطاب الشعري والسردي. _نور الدين السد: ٦٨، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997 م.

دراسة البلاغيين للتكرار. وإن كانت تخدم الدراسة النصية. إلا أنها تختلف عن دراسة علماء النص له؛ إذ إن النصين ينظرون إلي الوحدة المعجمية بحسب موقعها، ودورها في تماسك النص، واتساقه؛ مما يسهم في ثبات النص واستمراريته. فهو يمثل مظهرًا من مظاهر التماسك المعجمي الذي يؤدي إلي سبك النص.

والتكرار قد يكون ضارًّا إن لم يحسن استخدامه؛ مما يؤدي إلي إحباط الإعلامية، وتقليصها، كما أن الإكثار منه قد يظهر الفقر اللغوي لدي الكاتب؛ وينتج عنه عدم قبول النص؛ لعدم تماسكه. وللتكرار صور، هي: التكرار الكلي. التكرار الجزئي. التكرار بالمرادف. التكرار بالتضاد. التكرار بالمشترك. التكرار بالتضمين والاشتمال والكلمات العامة. التكرار بالحقل؛ وذلك حسب صورة التكرار المعنوية، ومن نظر إلى صورته اللفظية أورد له التكرار الكلي والجزئي، وتكرار الصيغة والوزن. أما عن أنماطه فهي:

ـ التكرار الصوتي (تكرار الوزن ـ الجناس الناقص). التكرار الشكلي (كلي ـ جزئي). التكرار الدلالي سواء ب ـ (بالعلاقات الدلالية للبنية المعجمية أو بالتكرار المضموني).

جـ ـ الاستبدال وهو: تعويض عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر، وهو يتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص"(١). ويختلف عن الإحالة في كونه

---

١ ـ السابق: ٩١.

علاقة داخلية تتم على المستوى المعجمي والتركيبي بين كلمات وعبارات، أما الإحالة فهي علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي.

يقوم علي أساس استبدال العناصر اللغوية بعضها ببعض، سواء أكانت هذه العناصر أصواتا أم كلمات أم جملًا، ولذلك تتعدد أشكال الاستبدال ما بين:

صوتي وهو المنهج الذي يعين علي التمييز بين الوحدات الصوتية (الفونيمات) وغيرها من الأصوات، مثل: ساح وصاح...

نحوي ويكون علي مستوي التركيب اللغوي حيث يتم استبدال كلمة بكلمة واحدة تقدمت عليها في التركيب أو كلمتين أو أكثر، أو استبدال كلمة بجملة، طلبا للاختصار، ومنعا للتكرار.

د_ الحذف "ولا ينشأ التماسك (الانسجام) إلا من خلال ربط معرفة معدَّة في النص(عالم النص) بمعرفة العالم المختزنة لدى شريك الاتصال وبخلاف هذين المفهومين المرتكزين على النَّص يذكر دي بوجراند ودرسكر كذلك خمس مقولات مرتكزة على المستخدم"(١). والحذف علاقة داخل النص؛ إذ يغلب على الأمثلة وجود العنصر المفترض على النص السابق ومن ثم فهو غالبًا علاقة قبلية.

والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول "استبدال بالصفر" أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرًا، وهو وجود أحد عناصر الاستبدال، في حين علاقة الحذف لا تخلف أثرًا، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن

١_ مدخل إلى علم النَّص: ٨١-٨٠، وينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٠.

ثم نجد في الجملة الثانية فراغًا بنيويًّا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادًا على ما ورد في الجملة الأولي أو النص السابق.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا"(١). المحذوف "أنزل ربنا " وفي ذلك مرجعية قبلية بين مكان العنصرين المحذوفين من الجملة الثانية "أنزل ربنا" وبين المذكور في الجملة الأولي.

ه_ التضام: وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، مثل: ما لهذه البنت تبكي في كل وقت وحين؟ والأولاد لا يبكون.

فالبنت ليست مرادفة للولد، ومع ذلك ورودهما في الخطاب يسهم في النصية وعلاقتها التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض. مثل: أحب كره، أقبل أدبر، إضافة إلى علاقات الكل والجزء، أو عناصر من نفس القسم العام، مثل: مكتب، كرسي، طاولة، وهم عناصر من اسم عام وهو التجهيز.

ومن المعروف أن المتلقي يخلق سياقًا تترابط فيه العناصر المعجمية معتمدًا على ثقافته ومعرفته بمعاني الكلمات(٢). ومثله: صليت في المسجد الجامع، وصليت في الجامع، اسأل مدير المدرسة ، اسأل المدرسة. اسأل أهل القرية، اسأل القرية.

١_ سورة النحل: ٣٠.

٢_ ينظر: اللسانيات النصية: ٦.

وللترابط النصي شكلان، هما: الترابط الرصفي، والترابط المفهومي. وهناك عمليات أساسية تسهم في بناء الانسجام تتمثل في:

الخلفية المعرفية: وهي ما يحمله المتلقي من معلومات ومعارف تمكنه من التأويل والتفسير والتحليل. والخلفية التنظيمية: وهي ما نستحضره من تمثلات حول النص مرتبة بانتظام كتحديد مجال النص وجنسه ونمطه وخلفيته النظرية، مما يساعد على فهم النص والانسجام مع معطياته(١). وتحتوي وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية، والعموم والخصوص، ويدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة

السابقة بالعالم.

_ **المقصدية** (**هدف النص** _**القصد**): يقصد بها أن الكاتب يضع نصّه ليحقق مفصدًا معيّنًا؛ فالنص حدث تواصلي يؤدي وظيفة إنجازية يقصدها المتحدث الكاتب. ويشترط وحدة المقصد في النص، وتفهم هذه المقصدية بواسطة اللغة أو الأحداث الكلامية في النص(٢)، يقول د. تمام حسان عنه: "وهو يتضمن موقف منشئ النَّص في كون صورة ما من صور اللُّغة قُصد بها أن تكون نصًا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النَّص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"(٣)، وهو كذلك: "موقف منتج النَّص لبناء نص مترابط ومتماسك حتى ثبت بذلك معرفة، أو يتوصل إلى هدف مرسوم في خطة

١_ لسانيات النص وتحليل الخطاب: ١٢.

٢_ نحو النص ذي الجملة الواحدة دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني: ١١٧.

٣_ النَّص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

معينة"(١)، وهذا القصد يؤخذ في عملية الإنتاج التواصلية المكوَّنة من منجز النَّص ومنتجه، والنص نفسه، ومتلقي النَّص الذي يسعى لفهم المقصود برجوعه إلى ثقافته. فالنص هو ما قصد صاحبه أن يكون نصًّا، وهذا اعتبار مهم؛ فالجملة الواحدة تتحول إلى نصّ عبر مقصدية المرسل، وبذا تكون جملة واحدة نصًّا أو لا تكون بحسب مقصدية المرسل(٢). وهناك ضربان من المقاصد: مقاصد مباشرة، ومقاصد غير مباشرة.

_ **المقبولية** أو القبول وهو: "يتضمن موقف مستقبل النَّص إزاء كون صورة ما من صور اللُّغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام"(٣)، وما يراعى في المقبولية جوانب المتلقي الثقافية، وإضافة شيء جديد ذي صلة مباشرة ببيئته. فهي تتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.

_ **السياق** (الموقعية_ المقامية_ رعاية مناسبة النص للموقف)، وهو يتضمن العوامل التي تجعل النَّص مرتبطًا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النَّص في صورة عمل يمكن له أن يراقِب الموقف وأن يغيِّره"(٤) وهو مجموع العوامل التي تجعل نصًا ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالي، لذلك لا يوجد نص بدون ارتباط بالموقف"(٥) "ويدخل في السياق السمات المنظمة لعمليات

١_ مدخل إلى علم النَّص: ٨٠.

٢_ نحو النص ذي الجملة الواحدة دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني: ١١٧.

٣_ النَّص والخطاب والإجراء :١٠٤ ومدخل إلى علم النَّص :٨٠.

٤ ــ النَّص والخطاب والإجراء:١٠٤.

٥ _ هانيهوفيهفجر، مدخل إلى علم النَّص: ٨١.

الاتصال على نحو ما يحللها علم الاجتماع وعلم النفس مثل: الطبقة والتعليم والذكاء وقدرة الذاكرة وسرعة القراءة وشكل الحافز" (١) وبالطبع فإن النَّص المنتج يمثّل "جزءًا لغويًا من البيئة التي يستعمل فيها تعبير الإشارة (الإحالة). ومن البديهي أن يكون للمحيط المادي أو السياق تأثير فعَّال على كيفية تفسير تعابير الإشارة"(٢)، وللسياق عناصر متنوعة، هي:

١_ المرسل: منتج الخطاب.

٢_ المتلقي: وهو المستهدف من إنشاء النص.

٣_ الحضور: وهم مستمعون آخرون للنص يسهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

٤_ الموضوع : وهو مدار الحدث النصي.

٥_ المقام: وهو المكان، والزمان، والعلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات وإيماءات وتعبيرات الوجه...

٦_ القناة : أي الواسطة التي تمّ من خلالها التواصل؛ كلام، كتابة، إشارة.

٧_ النظام: أي أسلوب اللغة أو اللهجة التي تمّ التواصل بواسطتها.

٨_ شكل النص: ما المقصد منها؟ جدال أو عظة أو نكتة أو قصة.

٩_ المفتاح: ويتضمن التقويم؛ هل كان النص؛ جدلا مثيرا؟ أو موضوعيا؟ هل كان موعظة؟

---

١ _ علم النص:١١٧، علم النَّص النظرية والتطبيق. د. عزة شبل محمد:٩، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. د. نادية رمضان النجار: ٥٤ .

٢ _ التداولية:٤٥.

ويشير يول وبراون إلى أن محلل النص هو وحده الذي يحدد عناصر تحليله، فليست كل العناصر بالضرورة متوافرة في جميع النصوص(١).

_ **التناص**: نوع من التعالق أو التبادل أو التداخل بين مختلف النصوص؛ ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة ، مأخوذة من نصوص أخرى مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقضه، يقول د. صلاح فضل: "إن التناص عملية استبدال بين النصوص على المستويين اللفظي والمعنوي معًا بحيث يستفيد نص من نصّ سبقه"(٢) وهو "يتضمَّن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة"(٣)، وهو "تداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها"(٤). أي أنه تلك العلاقات التي تنشأ بين نص وغيره من النصوص.

وتتكوَّن مصادر التناص من المصادر الضرورية ذات التأثير التلقائي المختار، ومصادر داخلية واقعة من إنتاج منجز النَّص نفسه، ومصادر طواعية خارجية تتزامن مع نصوص أخرى منتجة من آخرين. ويعدُّ للتناص شكلان: شكل مباشر، وآخر غير مباشر(٥)، والأولى أن تكون النصوص المتداخلة مع النَّص المنجز مألوفة عند المتلقي. "إن التناص ينتسب إلى الخطاب discourse ولا ينتسب إلى اللغة، ولذا فإنه يقع ضمن مجال

١_ نحو لسانيات نصية عربية. مقاربة في مفهوم النص والتماسك النصي. رشيد عمران: ١٢.

٢_مناهج النقد المعاصر. د. صلاح فضل: ١٢٨. ونحو النص ذي الجملة الواحدة ١١٣.

٣_ النَّص والخطاب والإجراء:١٠٤.

٤_ مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه:١٠٠. مدخل إلى علم النَّص: ٨١.

٥ _ يراجع: علم النَّص النظرية والتطبيق:٧٦، ٧٩.

اختصاص علم عبر اللسانيات transliguistics ولا يخص اللسانيات"(١).

وتأتي أهمية التناص من أنه يمثل عملية إثراء للنصوص بعضها مع بعض، بقيم ادلالية وشكلية متعددة ومتنوعة، كما يمثل تحررًا للمبدع نفسه من قيود الثقافة الواحدة، ومن قيد الزمان والمكان، وبذا يكون التناص، لا مناص منه؛ لأنه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية، ومحتوياتها، ومن تاريخه الشخصي، أي من ذاكرته؛ فأساس إنتاج أي نصّ هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة ركيزة تأويل النص من قِبَل المتلقي(٢)، وهو ينقسم إلى:

التناص شكلي (مباشر) ويعنى به: اجتزاء قطعة من نص سابق أو نصوص سابقة تجعلها تتلاءم مع الموقف الاتصالي الجديد وموضوع النص، وهذا هو الشكل البسيط من التناص الذي يتحقق بنقل التعبير من غير تغيير.

التناص المضموني (غير المباشر) ويستنط من النص استنباطًا، ويرجع إلى تناص الأفكار، أو المقروء الثقافي، أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصها بروحها أو بمعناها، لا بحرفيتها أو لغتها، وتفهم من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته وترميزاته ، فتجد مثلًا شاعرًا يعيد إنتاج ما تقدمه وما عاصره من نصوص مكتوبة وغير مكتوبة، وينتقي منها صورًا، أو موقفًا، أو تعبيرًا ذا قوة رمزية، ويهره بشكل جديد، وقد حي هذا اللون من التفاعل بين النصوص بدراسات موسعة لدى النقاد والبلاغيين، نحو اهتمامهم _

١_ المبدأ الحواري: ١٢٢.

٢_ نحو النص ذي الجملة الواحدة ١١٣.

مثلًا_بالسرقات الأدبية، والمعارضات الشعرية، والاقتباس، والتضمين والاستشهاد وغيرها من الماهر التناصية التراثية.(١).

_ **الإخبارية (الإعلامية _ الإبلاغية)**. أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه، وهي: "العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة"(٢) وهي: "مدى توقع عناصر النَّص المقدمة أو عدم توقعها أو معرفتها أو عدم معرفتها (غموضها)"(٣). و"إن إعلامية عنصر ما تكمن في نسبة احتمال وروده في موقع معين بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية"(٤)، وبمعنى آخر "فكل جملة نص متحققة تنتج لدى متلقي النص عددًا معينًا من توقعات الاستمرار، التي تؤكد أو لا تؤكد في أثناء تلقي النص"(٥)، وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة(٦). فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل. وعند الاختبار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال.

يلاحظ على ما سبق أن من بين المعايير السبعة ما يتصل بالنص في ذاته، وهما معيارا السبك والالتحام، ومنها ما يتصل بمستعمل النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا، فذلك معيارا: القصد والقبول، فيما تتصل

١_ ينظر: نحو النص ذي الجملة الواحدة ١١٤.

٢ _ النَّص والخطاب والإجراء: ١.

٣ _ مدخل إلى علم النَّص:٨١

٤ _ النَّص والخطاب والإجراء:٢٤٩.

٥ _ مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص: ٨٤.

٦ _ النَّص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

معايير الإعلامية والمقامية (رعاية الموقف) والتناص بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص. وتتحقق نصيت النص باجتماع هذه المعايير، وهذا لا يعني تحققها في كل نص، وإنما يتحقق الاكتمال النصي بوجودها، وأحيانًا تتشكل نصوص بأقل قدر منها(١).

كذلك "أن الدراسات العربية التطبيقية في مجال علم لغة النص قليلة، وهي لا تتجاوز النصوص المكتوبة في دراستها"(٢)؛ لذا لم تكن هناك نظرية لسانية نصية عربية كاملة، كما تنص على ذلك فهيمة لحلوحي بقولها: "ويبدو جليًا من خلال هذه المقاربات أن صياغة نظرية كاملة لعلم النص لم تتجسد بعد"(٣)، مع العلم أن هناك جهودًا فردية طيبة، قدمت مردودًا ملموسًا مثل: جهود الأستاذين محمد خطابي، والأزهر الزناد.

---

١ ـ نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٢، علم لغة النص: ١٤٦. الإحالة في ضوء لسانيات النص: ١٦.

٢ ـ إشكالات النص، دراسة لسانية نصية : ١٤.

٣ ـ علم النص: تحريات في دلالة النص وتداوله: ٢٢٨.

المطلب الثاني: لسانيات الفكر ولسانيات النص:

تُعرَّف لسانيات الفكر بأنَّها: "حقل واسع من الدِّراسات العلميَّة، يضُمُّ كلَّ فروع اللسانيات التي نصَّ عليها الباحثون أثناء كتاباتهم في الفكر اللساني"؛ إذًا لسانيَّات الفكر تتضَمَّن كلَّ التعريفات السَّابق ذكرُها، كما تشمل كلَّ ما كتب في اللسانيات بما في ذلك لسانيَّات النص؛ إذ هي أشمل وأعم من لسانيات النَّص، والعلاقة بينهما علاقة العام بالخاص؛ إذ إن لسانيَّات النص فرعٌ من فروعِ اللسانيات.

وقد تكون العلاقة بين لسانيَّات الفكر ولسانيَّات النص -أحيانًا- علاقة الخاص بالعام، وذلك إذا قصدنا بلسانيَّات الفكر: دراسة المحتوى التواصلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لغوية لدى المتكلم والمخاطَب في النص المكتوب أو الخطاب الملفوظ.

أما "لسانيات النص: اللسانيات النصية: فهي فرع من فروع اللسانيات يُعنى بدراسة مميزات النص من حيثُ حدُّه وتماسكُه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي).

فاللسانيات النصية هي: الاتجاه الذي يتخذ من النص محورًا للتحليل اللساني، فمفهومها يبدأ من النص وينتهي به.

ولهذا الاتجاه مجموعة من المصطلحات يعتمد عليها في أداء ما يوكل إليه من نماذج تحليلية، ويستمد منها الكثير من العلاقات الأسلوبية والنصية، منها: (النص وهو كائن لغوي يحمل في طياته عناصر صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية تنتظم جميعًا في بنية محكومة بقواعد التركيب، نحو الجملة يتخذ هذا المصطلح من الجملة وحدة كبري للتحليل اللغوي، ويقف عندها كمكون نحوي أساس في هذا التحليل دون أن

يتطرق لما وراء الجملة، أو محددات السياق الذي يحيط بها، نحو النص، ويتأسس هذا المصطلح على نحو الجملة، ويهدف إلى الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لجميع أشكال التواصل النصيّ، الاتساق والربط، وهو التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، الحبك هو ذلك المعيار الذي يختص استمرارية الدلالة المتولدة عن العلاقات المتشكلة داخل النص. ويقوم الانسجام النصي عن طريق تحقق العديد من العلاقات الدلالية بين أجزاء النص، مثل: علاقة الربط، وعلاقة التبعية). وللسانيات النصية محاور هي:

_ الحد والمفهوم وما يتصل بهما.

_ المحتوى التَّواصُلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لُغوية داخل مقام تواصلي.

_ التماسك والاتساق أو ما نصطلح عليه بالنصية مُقابلًا للمصطلح الغربي "Textualite"؛ لأن الاصطلاحات السابقة ليست إلاَّ عناصر تندرج داخلها.

وتحتل مسألة النصية هذه مكانًا مرموقًا في البحث اللساني؛ لأنها تجري على تحديد الكيفيَّات التي ينسجم بها النص (الخطاب)، فهو كوثيقة مكتوبة أو ملفوظ أو تلفُّظ حاضر المرجعُ الأول لكل عملية تكشف عن الأبنية اللُّغوية، وكيفية تماسكها وتجاورها من حيث هي وحدات لسانيَّة، تتحكم فيها قواعد إنتاج متتاليات مبنية، يشترك تحليل الخطاب ولسانيات النص – كقطاعين لسانيين – في الكشف عنها"(١).

وهناك من يستعمل لسانيات النَّص كمرادفٍ لنحو النَّص، ويُعرفه بأنه: "نحوٌ يتَّخذ النَّص كلَّه وحْدَة للتحليل وليس الجملة، كما كانت الحال في

---

١ _ "لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري: ٣.

الأنحاء السابقة عليه"، ويستعملها كذلك مرادفًا لعلم لغة النَّص، ويعرفه بأنه: "تجاوز الدراسة اللُّغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللُّغة والموقف الاجتماعي"(١).

وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود مُعالجةٍ للنص تدخل في إطار لسانيَّات النص، إلاَّ أن هناك تبايُنًا في هذه النقطة بين اللسانيين، تبعًا للتعدد والتباين في المدارس اللغوية؛ حيث يختلف لديهم تعريفُ النص، وقد أدخل د. سعيد البحيري معالجة النَّص في إطار لسانيات النص، بشرط عدم اقتصارها على الجانب التركيبي، وإنَّما تتعداه بإدراج الجانبين: الدلالي، والمقامي (٢).

ويتلخَّص الفرق بين لسانيَّات الفكر ولسانيَّات النصِّ فيما يأتي:

١_ "لسانيات الفكر يُقصد به: اللسانيات بفروعها وعلومها ومناهجها ومدارسها المختلفة... إذ كل هذا يمثل لسانيات الفكر.

أما لسانيات النص فمصطلح أفرد له اللسانيُّون كُتُبًا، وحدَّدوا موضوعه، ووضعوا له تعريفاتٍ، واتَّبعوا فيه مناهجَ بَحث مُعينة.

٢- لسانيات الفكر أعمُّ وأشملُ وأقدمُ نشأةً من لسانيات النَّص.

٣- لسانيات الفكر مجالها اللغة بكافة جوانبها وغيرها من العلوم الأخرى، أما لسانيات النَّص فمجالها النَّص ودراسته، وإن كان دراسةُ النَّص تحتاج إلى علومٍ أخرى، إلا أنَّها ليست المجال الأساس في الدِّراسة.

---

١ _ البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٦٦.

٢ _ السابق: ٦٩.

٤- المناهج والنظريَّات والمدارس التي عُنيت بلسانيات الفكر تختلف عن التي عنيت بلسانيات النص.

المطلب الثالث: الفرق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة :

إن لسانيات النص (Linguistique Textuelle) هي علم ناشئ، وحقل معرفي جديد، تكوّن بالتدريج في السبعينات من القرن العشرين، وبرز بديلًا نقديًّا لنظرية الأدب الكلاسيكية التي توارت في فكر الحداثة، وما بعد الحداثة، وراح هذا العلم الوليد يطوّر من مناهجه ومقولاته حتى غدا أهم وافد على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد نشأ على أنقاض علوم سابقة له كلسانيات الجملة واللسانيات البنيوية والأسلوبية، ثم انطلق من معطياتها، وأسس عليها مقولات جديدة، وهو قريب جدًا من صنوه تحليل الخطاب، غير أن هذا الفرع الأخير يقوم على أساس التحليل البنيوي، أما فرع لسانيات النص فهو يقوم في الأعم الأغلب على أساس التحليل التداولي، وأهم ملمح في لسانيات النص أنه غني متداخل الاختصاصات، يشكل محور ارتكاز عدة علوم، ويتأثر دون شك بالدوافع، ووجهات النظر، والمناهج والأدوات، والمقولات التي تقوم عليها هذه العلوم(١).

حددت اللسانيات المعاصرة جغرافية الخطاب عند حدود الجملة، حيث حظيت هذه الأخيرة بالاهتمام والدرس، بوصفها وحدة تتوافر على شرط

---

١ _. لسانيات النص. أ. دندوقة: ١١٣ .

النظام، وهي غير قابلة للتجزئة، وإذا أمعنا النظر في ماهية الخطاب على أنه ملفوظ يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل، فإننا نجده سلسلة من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية(١).

وهنا ظهر مأزق اللسانيات أو محدوديتها بتعبير أصح في معالجة إشكالية الخطاب، لأنها حصرته في نطاق الجملة التي يعرفها أندريه مارتيني (André Martinet)بأنها أصغر مقطع ممثل بصورة كلية وتامة للخطاب. غير أن هذا لا يفضي إلى عجز الدراسات اللسانية في عدم قدرتها على معالجة قضايا أكبر من الجملة، وبالتالي عدم عجزها عن تحليل الخطاب. فهناك تباين في تحديد بنية الظاهرة اللغوية. فعلماء اللغة يعرفون الكلمة بأنها وحدة في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها، والجملة تتشكل من "مجموع الوحدات التي يصح أن يقف بينها (الكلمات) بالإضافة إلى درجة الصوت والتنغيم والمفصل، ونحو ذلك مما يدخل في إيضاح المعنى"(٢).

فالخطاب إذًا مجموعة جمل تتوافر على شرط النظام. وقد أفردت اللسانيات الخطاب بدراسة مستقلة وهذا يفسر عدم عجز اللسانيات على دراسة ما هو أوسع من الجملة من الخطاب إلى النص.

---

١ _. _. لسانيات النص. أ. دندوقة:١٠٣،و بحث في تحليل الخطاب ولسانيات النص والتداولية:٧.

٢ _ لسانيات النص. الأستاذة دندوقة،١٠٣ .

ولقد تطورت اللسانيات من لسانيات الكلمة إلى لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، وإن دراسة النص لتعد "خطوة ضرورية لكي تحدث بها قطيعة معرفية مع المنظور الجزئي الذي يتمحور حول الكلمة، فإذا ما صارت هذه الخطوة وسارت بها، فإنها ستتجاوز، والحال كذلك، النظر إلى اللغة من خلال النظريات التطورية والتاريخية، كما أنها ستتجاوز في الوقت نفسه البنيويات اللسانية التي تقف عند حدود الجملة، وكذلك مناهج النظر إلى اللغة من خلال النماذج اللغوية المستندة إلى العقلانية الديكارتية"(١).

---

(١) اللسانيات والدلالة، (الكلمة): ١٦٨، مركز النماء الحضاري، حلب، ط،١٩٩١م.

المطلب الرابع: المقارنة بين بعض المصطلحات

هناك بعض المصطلحات التي قد يحدث عند استعمالها لبس أو عدم وضوح ..فأردت ذكر بعض الفروق بينها وهي:

_ الملفوظ

هو عبارة عن: مجموع الوقائع الكلامية أو اللغوية التي يقوم بها المتكلم وهو تمثيل جزئي للتلفظ يؤديه المتلفظ مؤكدًا أو آمرًا أو مفترضًا. أو هو: متتالية من الجمل الموضوعة بين بياضين دلاليين: (انقطاعين تواصليين). وقيل: إنه وحدة قابلة للوصف اللساني. وذكر بعضهم أنه: كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به متكلم وقبل هذا الجزء وبعده يوجد صمت من قبل هذا المتكلم.

_ الكلام(١)

تعلق الألفاظ، بعضها ببعض عن طريق العلاقات النحوية، وأن هذه العلاقات النحوية هي التي تسلك الكل في سياق. وأن النحو موجود في منظوم كلام العرب ومنثوره، والعلم به مشترك لدى العام والخاص". "إن الكلام الذي ينتجه الفرد بمحض إرادته ووعيه الخاص، يخدم أهدافه، ولذلك فإنه يلجأ إلى طرائق تمكنه من استخدام تلك المادة، وتلك الضوابط بما يتكيف ويناسب هذا الهدف. وقد تكون

---

١ _ ينظر: التعريفات للجرجاني : ١٨٥. علم اللغة العربية. د. محمود فهمي حجازي: ٢٠، والألسنية. د/ ميشال زكريا:٤٣، العربية معناها ومبناها .د/ تمام حسان:٢٥، وفي فقه اللغة. د/ عبدالله ربيع: ٢٩، ومدخل إلى علم اللغة الحديث. أ.د. البركاوي: ٢، وفصول في علم اللغة: ٢٠، وفقه اللسان العربي: ٤٢.

هذه الطرائق غير مسبوقة في اللغة". ولذلك " ميز في الظاهرة الألسنية بين ظاهرتين هما اللغة باعتبارها نظامًا من الرموز، والكلام باعتباره الاستعمال الفعلي لهذا الكلام. واللغة في ماهيتها نظام اجتماعي، مستقل عن الفرد في حين أن الكلام هو منها بمثابة التحقيق العيني الفردي ومعنى هذا أن اللغة تقنين اجتماعي أو مجموعة من القوانين codes في حين الكلام فعل فردي".

"فالكلام هو إنجاز للغة ضمن حدث خطابي، وأن إنتاج الخطاب المفرد إنما يتم بواسطة متكلم مفرد ، وهو المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام".

_ الجملة(١)

هي: سلسلة من المفردات المختارة تضم في وحدة. أو وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدًا، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق"، وهي نوعان: _ نصية، وذلك عندما تعطى دلالة كأنها نص أو إشارة إلى نص. وغير نصية، وهي جزء الجملة.

وتتشكل من "مجموع الوحدات التي يصح أن يقف بينها (الكلمات) إضافة إلى درجة الصوت والتنغيم والمفصل، وغيره مما يدخل في إيضاح المعنى".

فالجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد، مثل: أحمد جالس، أم لم يفد، نحو: إن يذاكر، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء

---

١ _ ينظر: التعريفات للجرجاني : ٧٨. شرح كتاب الحدود للفاكهي: ٦٤.

جوابه، فتكون الجملة أعمَّ من الكلام مطلقًا لصدقها عليه وعلى غيره؛ إذ شرط الكلام الفائدة بخلاف الجملة.

_ النص

كل وحدة كلامية تخدم غرضًا اتصاليًا. أو هو مدونة كلامية حدث كلامي تواصلي تفاعلي مغلق توالدي ذي وظائف متعددة. وقيل هو: التسجيل الحرفي للحدث التواصلي. وكلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة any passaage، منطوقة أو مكتوبة writtenor spokenor ، مهما طالت أو امتدت... والنص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محددًا بحجمه ... والنص لاشك أنه مختلف عن الجملة في النوع.

_ الخطاب:

الملفوظ المعتبر من وجهة نظر حركية خطابية، مشروط بها. وقيل هو: اللغة التي يسيطر عليها المتكلم في حالة استعمال. أو هو تجل لعمل إنساني ينوي به شخص أن ينتج نصًا ويوجه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة . أو هو ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة مغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض .

٥_ أو هو خلق لغة من لغة. أو هو وحدة لغوية تفوق الجملة، تولد من لغة جماعية. والخطاب وحدة لغوية، ينتجها الباثّ (المتكلم) تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة.

٨_ أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو ومستمع، وعند الأول فيه نية التأثير في الآخر بطريقة معينة.

٩_ ما تكون من ملفوظ ومقام خطابي، وأن الملفوظ يستلزم استعمالًا لغويًا عليه إجماع، أي قد تواضع عليه المستعملون للغة، وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة.

_ المقام

هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءًا منه كما يعتبر السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتصال بالتكلم وذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل جوانب عملية الاتصال من الإنسان والمجتمع والتاريخ.. والغايات والمقاصد.

_ نحو النصّ

الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لجميع أشكال التواصل النصي.

يتناول كل أشكال الأبنية وأنواع السياقات ومستويات اللغة، ودرجات الربط النحوي، والتماسك الدلالي والنماذج الهيكلية المتنوعة، النظرية التطبيقية".

فهو نمط تحليلي ذو وسائل بحثية مركبة تمتد إلى مستوى ما وراء الجملة بالإضافة إلى المكونات التركيبية للجملة، ويشمل علاقات ما وراء الجملة وعلاقات ما بين الجمل ثم الفقرة ثم النص بتمامه أو الخطاب برمته.

_ نحو الجملة

يتخذ هذا المصطلح من الجملة وحدة كبري للتحليل اللغوي، ويقف عندها كمكون نحوي أساس في هذا التحليل دون أن يتطرق لما وراء الجملة، أو محددات السياق الذي يحيط بها. وقد نشأت فكرة نحو الجملة في إطار الدراسات اللغوية التي استظلت بفكرة البنيوية واتخذت في تطورها مسارات مختلفة، وأولت جانبا من همومها النظرية والتطبيقية لدراسة العمل الأدبي باعتباره نمطًا متميزًا من أنماط الاستعمال اللغوية.

الملحوظات:

_ يكمن الفرق بين الكلام والجملة في: أن الكلام يقال باعتبار الوَحْدة الحاصلة بالإسناد بين الكلمتين، وتسمى الهيئة الاجتماعية، وصورة التركيب، وأن الجملة تقال باعتبار كثرة الأجزاء التي يقع فيها التركيب؛ لأن لكل مركب اعتبارين: الكثرة والوحدة، فالكثرة باعتبار أجزائه، والوحدة باعتبار هيئته الحاصلة في تلك الكثرة، والأجزاء الكثيرة تسمى مادة، والهيئة الاجتماعية الموحدة تسمى صورة"(١).

---

١ _ ينظر: الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي: ٩/٤.

٢_ أن هناك تداخلًا بين الجملة والملفوظ فكأنهما شيء واحد؛ فالجملة وحدة كبرى قابلة للوصف النحوي والملفوظ وحدة كبرى قابلة للوصف اللساني، وإن كان يوجد فرق بين الوصفين؛ فالوصف النحوي يعد مستوى من مستويات الوصف اللساني الذي يشمل مستويات وصفية أخرى متعلقة بالأصوات والمعجم والصرف والدلالة.

ولكن يوجد من الدارسين من يرى أنه يمكن أن نصف الجملة وصفًا لسانيًا هي الأخرى؛ فهي وحدة التحليل اللساني كما أشرنا في البداية، وعليه فكأنه لا يوجد فرق بين الجملة والملفوظ إن صح التعبير. ((وبهذا التحديد يصبح الملفوظ باعتباره كلامًا منجزًا وحدة متكاملة دلاليًا، لكن هذه الوحدة لها تجليات كثيرة قد تتجاوز الجملة فتصبح خطابًا...))(١).

_ يختص نحو الجملة بخصائص، هي: الاطراد، المعيارية، الإطلاق، الاقتصار. أما نحو النص فيتسم بالقصد والتناص والمقامية والإعلامية والقبول(٢).

ونستطيع القول: إن نحو النص يختلف عن نحو الجملة «من حيث إنَّ المعنى في نحو الجملة لا يظهر مرتبطًا بالدلالة المطلقة للنص، وينحصر في نطاق دلالي ضيق منفصل، لا يمكن أَنْ يفهم منه السياق العام للخطاب»(٣) .

---

١ _ ينظر: من لسانيات الجملة إلى علم النص ___ د.بشير إبرير: ٣- الجزائر.

٢ _ ينظر: نحو آجرومية للنص الشعري _ دراسة في قصيدة جاهلية _ د. سعد مصلوح: ١٥٤، نحو النص، د. مصطفى النحاس:١١.

(٣) نحو النص، د. مصطفى النحاس: ١١. ممّا رآهُ الجَنان في جَنَّتي الرَّحمن" نظرية وتطبيق على نحو النص بين التليد والجديد: ١٢.

وهذا الاجتزاء يَحرِمُ النصَّ قيمته الدلالية بتقطيع أَوصاله، وانعدام العلاقات داخله، وهنا يقترح الدكتور سعد مصلوح تغيير القبلة البحثية من نحو الجملة إلى نحو النص بقوله: «وهنا نَجزِم بأَننا في حاجة لكي نرسي هذا المنهج إلى ما يشبه تغيير القبلة البحثية، وذلك بالانتقال بالنحو العربي واللسانيات العربية عامة من طور ظلَّ فيه حبيس أَدوار الجملة؛ أَي الكلام المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، إلى طور يكون فيه النحو_ بالمفهوم الواسع للمصطلح _ قادرًا بوسائله على محاصرة النص ووصفه، والكشف عن علاقاته التي تتحقق بها نصية النص بما هو حدث تواصلي مركب ذو بنية مكتفية بنفسها قادرة على الإفصاح والتأثير والفعل»(١).

وأقول: إن تصوير حاجة النحو العربي إلى نحو النص واللسانيات الحديثة عامة، أظنه أمرًا مقبولًا لدى أهل العلم_ إلا أنني أعترض على دعوته إلى الإعراض عن نحو الجملة؛ وذلك لأَنني أَرى أَن اللسانيات العربية لسانيات جملة ولسانيات نص، وليس لأَحد منهما أَن يلغي الآخر، بل إنَّ كثيرًا من علمائنا القدماء قد جمعوا بين الاثنين، لا سيما المفسرين والبلاغيين والأُصوليين وغيرَهم ممن تعاملوا مع النصوص ومع الجملة" وإذا كان النحو العربي وغيره قد انطلق من نحو الجملة، وانحصرت التحليلات النحوية في هذا الإطار، فإنَّ هذا ليس قصورًا فيها، وإنما هو راجع إلى الأَسباب التي من أَجلها تم القيام بتقعيد اللغة، فقد كان من أَهمها الرغبة في تقويم اللسان في نطق الجملة؛ ومن ثَمَّ كان الاهتمام بالقواعد التي تضمن سلامة الجملة بمستوياتها المختلفة، إذن لم يرتبط الحكم

(١) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة: ٢٢٣ .

بالصحة أَو عدمها بالنص بل بالجملة ومكوناتها الصوتية والصرفية والمعجمية"(١).

وأَرى أَنَّ مقولة الدكتور سعد مصلوح تجاه النحو العربي التقليدي «إنَّ النمط التقليدي السائد في دراسة النحو العربي وتدريسه بمدارسنا وجامعاتنا ليس هو الممكن الوحيد على ما يعتقده كثيرون بادي النظر، إنه ـــــ فيما نرى ـــــ ليس إلا واقعاً علميًّا يمكننا بل إنَّ علينا أَنْ نجاوزه إلى واقع علمي جديد، لقد استنفد هذا النحو أَغراضه، واستهلك نفسه أَو استهلكه أَصحابه درسًا وتدريسًا بعد أَن أَنضجه أَسلافنا حتى احترق، وولَجْنا به نحن إلى نفق مظلم محال معه أَنْ نضيف إليه جديدًا إلا بإدراك هذه الحقيقة»(2) ـــ فيها شيء من الحدّة واليأس تجاهه، وربما كلامه هذا ينطبق على غير العربية، إذ إنَّ الدراسات النصية ولا سيما نحو النص نشأَ سدًّا للنقص الموجود في نحوهم التقليدي (نحو الجملة)، لهذا ترى أَنَّ أحد أَعلامهم وهو بول روبرتس قد أَعلن عن تشييع جثمان النحاة، وأَفرط في إطراء الدقة والموضوعية في مناهج اللسانيات(3). وقد وضح ديبو جراند السبب في ذلك؛ إذ قال: «أَخذ النحو التقليدي من عدد من المنابع التي لا يمكن بصفة دائمة أَن ينسجم بعضها مع بعض، فالمنطق والفلسفة والبلاغة والأَدب والاتجاهات العامة والنظرات الفردية لكل من النحويين بل النظم النحوية للغات

(١) علم اللغة النصي: ٤٩/١ ، ٥٠، نحو النص نظرية وتطبيق: ٣٣ .
(٢) العربية من نحو الجملة إلى نحو النص: ٤٠٦.
(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٥٦١

الأُخرى (وبخاصة اللاتينية) كل ذلك كان من مصادر الأَخذ، فكانت النتيجة اختلافًا كبيرًا من المبادئ من حيث طبقت بصور متناثرة أَو لأَغراض مختلفة»(1).

وهذا السبب لا يشفع له ولا لغيره بتشييع جثمان النحاة، فهذا الكلام مقصور على علمائهم ونحوهم، وإن تعجب فعجب قولهم في هذا الصدد، إذ اللسانيات تؤمن بمبدأ تكافل العلوم المختلفة، فكيف يتفق وتَذَرَّعهم عن نحو الجملة.

ثم إن النحو العربي بحالته التليدة والجديدة علم يحمل في طياته عقيدة ودينا أساسه القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ فلا يمكن بحال من الأحوال أن نعامله كما نعامل النحو في اللغات الأخرى ونصدر عليه الأحكام التي نصدرها على أنحائها من الاستغناء عنه أو عن بعض طرائقه؛ إذ إن هذه الطرائق استنبطت بها أحكام، وقامت عليها في الشريعة أبواب .

إن النحو العربي يحتاج إلى نحو الجملة ونحو النص؛ ليُفيد منهما الدارسون حسب طبيعة الدارسة والحاجة. ونرتضي كلام الدكتور تمام حسان ونؤيده؛ إذ يقول: «وليس لأَحد الاتجاهين أَن يلغي الآخر فلا الاعتراف بالنصية يلغي الدراسات التحليلية، ولا تغني الدراسات التحليلية عن الاعتراف بالدراسة النصية، وفي تراثنا العربي من الدلائل ما يشير إلى ضرورة الجمع بين المنهجين، ذلك أَنَّ من مأثوراتنا أَنَّ القرآن يفسر بعضه بعضًا، وأَنَّ السنّة تفصّل ما في القرآن من إجمال، كما تدل نشأَة الدراسات البلاغية على محاولة الاعتداد بالتركيب في مقابل التحليل كاعتدادها بالمعنى المجازي وبلازم المعنى إلخ، فالغاية من هذه الأُمور

(١) ينظر: السابق: ٥٦٠، نحو النص نظرية وتطبيق: ٣٤، ممّا رآهُ الجَنان في جَنَّتي الرَّحمن" نظرية وتطبيق على نحو النص بين التليد والجديد: ١٣ــــ١٦.

وما شابهها هي الانتفاع بالنص في جملته لبيان وفائه بما تعلق به من أغراض ثم بيان انتفاع النص بالنص في جلاء ما غَمُضَ من مراميه»(١).

وعلى ذلك يمكننا القولُ بأن الدراسات النصية ضاربة بجذورها في أَعماق التراث ومتأَصلة فيه؛ إذ تنطلق الدراسات النصية من تحليل أَجزاء النص، وهي الوحدات الجملية المكونة له (وحداته الصغرى)؛ إذ «إنّ تفكيك النص وتحليله إلى وحداته الصغرى لا يُعدّ بعثرة لهذا النص، كما أَنه لا يسمح لنا بأَن نتهم من يقوم بهذا الإجراء بأَنه صاحب نظرة جزئية، وأَنه غير قادر على بناء صرح شامل هو ما يعرف بالنظريات، ولكن التفكيك وسيلة إلى إدراك النظريات المتبعة في بناء النص، ونظام النحو والوسائل التي يتيحها، أَو بالأَحرى التي تلقيناها عن أَسلافنا في تحليلهم للنصوص العربية ـــ تعدّ من أَدقّ الطرق التي يمكن بها تفكيك البنيان، سواء أَكان على مستوى الكلمة الواحدة أَم الجمل أَم العبارة أَم النص، وهي التي تتيح إدراك المضمون الفكري أَو الدلالة المقصودة من إنشاء التركيب»(٢).

ـ النص من وجهة تَبَنْيُنِهِ لغويًّا تجعل منه ملفوظا وأن دراسته لسانيًّا من حيث شروط إنتاجه تجعل منه خطابًا، وأن وجود خطاب يقتضي وجود نية تأثير المرسل في المتلقي(٣).

---

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٤. ممّا رآهُ الجَنان في جَنَّتي الرَّحمن" نظرية وتطبيق على نحو النص بين التليد والجديد: ١٧.

(٢) النحو والفكر والإبداع ـ دراسة في تفكيك النص وتوثيقه. د. ممدوح عبد الـرحمن: ٥. ممّـا رآهُ الجَنان في جَنَّتي الرَّحمن" نظرية وتطبيق على نحو النص بين التليد والجديد: ١٧.

٣) ينظر: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النصّ. د. عبدالقادر شرشار: ٨١.

ـ أن اللسان ينظر إليه ككل منته وثابت العناصر نسبيا، أما الخطاب فهو مفهوم باعتبار المآل الذي تمارس فيه الإنتاجية، وهو "الطابع السياقي" غير المتوقع الذي يحدد قيما جديدة لوحدات اللسان(١).

ـ أن النص هو عملية إنتاجية مرآبة داخل اللغة وليس هو مجموعة من الملفوظات النحوية واللانحوية.

ـ ميز ديكرو (Ducrot) بين المكون اللساني الذي يثبت المعنى الحرفي بعيدًا عن السياق التلفظي، وبين المكون البلاغي الذي يؤول هذا الملفوظ بإدماجه في مقام وسياق تواصليين، في حين نجد شارودو (Charaudeau .P") يربط الملفوظ بالاستعمال والمعنى، ويصبح الخطاب عنده هو الملفوظ المقترن بخاصية الإنتاج والدلالة.

ـ يهتم نحو الجملة ببيان العلاقة النحوية والدلالية بين كلمات الجملة، في حين نجد نحو النص يُعنى ببيان العلاقة النحوية والدلالية بين جمل النص، فكلا النحويين قائمان على أساس تبين العلاقة بين العناصر اللغوية، فمهمة نحو النص البحث عن كيف ارتبط الأول بالآخر أو الآخر بالأول؟ وكيف تجسّد هذا الحضور؟.

ـــــ الترابط النصي أو التماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته، لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دورًا تفسيريًا؛ لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص"(٢).

---

(١) Ibid. Introduction (P. 1112).

(٢) نحو النص، إتجاه جديد في الدرس اللغوي، د .أحمد عفيفي:١١.

_ أن النص يتجاوز جميع حدود المعيارية لنحو الجملة، كما أنه يخرج نفسه من حدود كل عادات القراءة(Sentence Grammar) التقليدية، وكذلك من طرق التحليل النحوي المعروفة.

_ كان نحو النص" شكلًا متطورًا للبحوث اللغوية التي دارت حولها دراسات المدارس اللغوية المختلفة مثل المدرسة اللغوية الأوربية ومثل المدرسة الأمريكية. وكان التطور على يد" فان Harris وكانت إرهاصات نحو النص على يد فان دايك " (Van Diyk) وهو الذي يعد مؤسس علم النص أو نحو النص وأصبح نحو النص "كالحقيقة الراسخة على يد الأمريكي Robert de "Beaugrande" روبرت دي بوجراند في القرن الثامن.

.أن النص والنسيج يلتقيان في بعض الوجوه فالنص جعل المتاع بعضه على بعض، والنسيج ضمُّ الشيء إلى الشيء، فالأول تركيب، والثاني ضم، والتركيب والضم واحد(١). فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النص. فهناك تداخل بين نحو الجملة ونحو النصوص في جل مباحثهما وموضوعاتهما.

_ تدرس لسانيات النصوص أو نحو النصوص النص من حيث هو بنى مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ "نصّ" ، ويتحقق ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها،

(١) ينظر: نسيج النص(بحث في ما به يكون الملفوظ نصًّا). الأزهر الزناد: ١٧، ١٨.

وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النصّ وتجمعها، فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريدًا في ما تقيمه، فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا.

فتنظر _ مثلًا_ في الروابط المختلفة بين جمل النص (التركيبية منها والزمانية وما كلن منها بالمضمرات وغيرها)، وهي في هذه الحالة تلتقي باللسانيات (نحو الجملة) ويطلق عليها اسم البنية النصية (بنية قصصية _ بنية اجتماعية ...).

_ ينظر نحو النصوص في البنية النصية المتوفرة في النص الذي يكون دون الجملة أو يساويها أو يتجاوزها. أما نحو الجملة فينظر في بنية الجملة، وبين ما يدخل تحت الجملة والنص، وما يدخل تحت نحو الجملة ونحو النصوص بالاستتباع تداخل وتعاظل.

فيمكن للجملة أن تشتمل على نص في أحد طرفي النواة أو أحد متمماتها ، فيكون النص برمته مكونًا مباشرًا من مكونات الجملة، وقد دفع هذا بعض العلماء إلى القول بأن الجملة هي الشكل الوحيد في الكلام ، وكل النصوص تعود إليه سواء ذكر المتكلم عناصر الجملة المشتملة على نص ذكر صريحًا أو لا، فإن لم يفعل تبقى الجملة قائمة . المسند إليه فيها هو شخص المتكلم موجودًا في المقام، والمسند فيها هو حدث التلفظ المنجز، والمتمم فيها هو الملفوظ المنطوق().

_ أن بين النص مكتوبًا والخطاب ملفوظًا، وحدة لغوية ولكنهم أدركوا أن الإنجاز يقف فيصلًا بين الطرفين. فالنص كلام إلا أنه يصدر عن ذاتيته النصية التي عملت على إنجازه وأدائه. والكلام الآخر، غير النصي هو كلام أيضًا، إلا أنه خطاب

شفوي عمل الشخص على إنجازه وأدائه. وهذا يعني أن وحدة اللغة لا تمنع أو لا تحول دون تعددية الإنجاز والأداء"(١).

_ أن الجمل والنصوص ناقلات للموضوعات، ومصوغة صياغة زمنية، وكلتا الوحدتين في حد ذاتهما طابع بنيوي ، ويتكونان من عناصر لكل منهما علاقة بالآخر، وليس من الممكن تحديد عدد نهائي من جهة الكم للجمل والنصوص في كل لغة على حدة.

_ العلاقة بين الأسلوب والنص هي علاقة اشتمال، والأسلوب نتيجة لعمليات تفاعل للمشاركين في التواصل، وتتم عملية التأثيرات الأسلوبية من خلال تنشيط مكونات معرفية مميزة للمتواصلين والتركيز عليها.

_ أن مراحل معالجة الموضوع والمادة خمس، هي: الابتكار والعثور على أفكار مناسبة للمادة. والترتيب والتقسيم المنطقي للموضوع من جزء افتتاحي، وطلب وجوهر، وجزء ختامي. والصياغة والتي تتمثل في التعبير اللغوي الذي يختص بالأفكار التي عثر عليها في مرحلة الابتكار وترتيب المفردات. التذكر واستظهار المادة اللغوية. الأداء والإلقاء الحيوي للخطاب بمصاحبة حركات يدوية ونطق مطابق للمعايير(٢).

---

١ _ ينظر: مقالات في الأسلوبية. د. منذر عياشي: ٢٠٢، ٢٠٣. الأسلوبية في النقد العربي الحديث. فرحان بدري الحربي: ٣٩_ ٤٠، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي: ٢٨_٣١.

٢ _ ينظر: مدخل إلى علم لغة النص. فولفانج هاينه ديتر فيهفجر، ترجمه وعلق عليه ومهد له. أ.د. سعيد حسن بحيري:١٣_٢٠_ ٣٢٩.

_ النص كائن لغوي يحمل في طياته عناصر صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية تنتظم جميعا في بنية محكومة بقواعد التركيب. ويرتبط مصطلح النص بمصطلح أخر حديث النشأة نسبيًّا هو التناص، ويعنى به تلك العلاقات التي تنشأ بين نص أدبي وغيره من النصوص. كما وصف بأنه نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص وفي الوقت نفسه عبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا. إذا فهو تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة.

التناص مبني بصورة أساسية علي علاقته بالنص، فالتناص نوع من تأويل النص أو هو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ بحرية تامة.

_ جعل علماء اللسانيات النصية الاتساق والتماسك في بناء النص الشرط الرئيس للنصية.

_ قامت لسانيات النص على سبعة معايير ، وهي: السبك والحبك والقصدية والمقبولية والإعلامية والموقفية والتناص ، وهذه المعايير موجودة في تراثنا العربي القديم ولكننا لم نضعها في نظرية مستقلة وإنما كانت مجرد شذرات مبثوثة في بعض الكتب هنا وهناك.

_ لسانيات النص: فرع من فروع اللسانيات واللغة تحلل النص تحليلًا قائمًا على بيان كل جوانبه المتعلقة بالوحدات البنائية الكبرى والصغرى فيه ناظرة إلى أبعاده الدلالية.، وتعنى بدراسة مميزات النص من حيثُ حدُّه وتماسكُه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي).

_ إن طبيعة النص تتمثل في: الكلمات والمفردات والمصطلحات التي كتب بها الكاتب نصه سواء أكانت علمية أم أدبية.

أما نمط النص فهو الأسلوب الذي كتب به الكاتب نصه فقد يكون حواريًّا أو سرديًّا أو إخباريًّا أو حجاجيًّا أو وصفيًّا. أما بالنسبة لنوع النصّ فيختلف بين الشعر والنثر.

بالنسبة للشعر: نقول: هذا النص قصيدة من الشعر العمودي أو وهو مقطوعة شعرية. أو نقول: هذا النص قصيدة أو هو مقطوعة شعرية من الشعر الوطني أو التعليمي أو السياسي أو الديني.

بالنسبة للنثر: نقول: هذا النص من النثر الاجتماعي أو العلمي أو من أدب السيرة .أو نقول: هذا النص رسالة إدارية أو خطبة أو رواية.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة مع لسانيات النص أود أن أختم ببعض النتائج التي توصل إليها الباحث خلال بحثه:

١_ إن اللسانيات الحديثة ماهي إلا امتداد وتطور عن لسانيات التراث. فعلاقة الفكر اللغوي العربي القديم باللسانيات الحديثة هي علاقة أصول وامتداد، وعلاقة تطور لا علاقة قطيعة، وهذا ما أكدته مجموعة من الدراسات الإبستمولوجية اللسانية من بينها تشومسكي (١٩٦٦م)، وكورودا(١٩٧٢م) وسيميائية كريماس(١٩٦٦م)، إذ بينت هذه الدراسات أن اللسانيات الحديثة، ماهي إلا حقبة من حقب التطور الإنساني في اشتغاله على اللغة.

وقد ولَّد ذلك فكرة مؤداها وجود ترادف بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة؛ بدليل ذهاب كثير من العلماء إلى وجود "نحو كلي" يحكم اللغات الطبيعية، مما يدل على العلاقة الاستمرارية الامتدادية بين الخطابين اللسانيين القديم والحديث، فلا مانع من الاستفادة والإفادة من الخطاب اللساني الحديث، انطلاقًا من اعتبار النماذج اللسانية والأنحاء كلها قديمها وحديثها تشترك في الاشتغال على اللغة بطرق ومقاصد مختلفة، بغية ضبط أنساقها الذهنية، ووصف اللغات وتتفاوت في طرق وصفها وأهدافه.

٢_ اللسانية منذ بزوغ فجرها علي يد دي سوسير وهي تحاول تحليل مكونات اللغة، وتقديم نموذج لتحليل الخطاب وعناصره مثلما نجد

في أعمال هاريس وبنفيست، وتشومسكي من تناولات تحليلية لمستويات القول من أصغر وحدة، المفردة إلي أكبر وحدة؛ الخطاب، وذلك بالاعتماد علي إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف (بنية النص structure of the text، ومن ثم الاعتماد علي دراسة العلاقات التوزيعية بين الجمل من ناحيه، ثم ربط اللغة بسياق الموقف الاجتماعي من ناحية أخرى. لكن سرعان ما تحول الأمر إلي دراسة لسانيات النص، أو ما عرف باللسانيات النصية، التي تهتم بنحو النص.

٣_ أن الدراسات النصية ضاربة بجذورها في أعماق التراث ومتأصلة فيه؛ إذ تنطلق الدراسات النصية من تحليل أجزاء النص، وهي الوحدات الجملية المكونة له (وحداته الصغرى).

٤_ يمكن تحديد مفهوم اللسانيات النصية في كونه الاتجاه الذي يتخذ من النص محورا للتحليل اللساني، فهو يبدأ من النص وينتهي به. ولهذا الاتجاه مجموعة من المصطلحات يعتمد عليها في أداء ما يوكل إليه من نماذج تحليلية، ويستمد منها الكثير من العلاقات الأسلوبية والنصية.

٥_ النص يعنى ببنية الخطاب الداخلية أما السياق فهو دراسة الخطاب في ضوء الظروف الخارجية والمحيطة به.

٦_ أن السياق اللغوي (أو المقالي) هو: العبارات المكونة والسابقة واللاحقة ذات الترابط النحوي أو المنطقي.

٦_ أن السياق المقامي هو: ما ينتظم القرائن المقامية التي تفسر الغرض الذي جاء النص لإفادته، سواء كانت قرائن في الخطاب ذاته أو في المتكلم أو في المخاطب أو في الجميع. وهو يشير إلى النواحي المباشرة للنص والتي تمكن ملاحظتها أثناء حدوث الكلام مثل الإطار والمشاركين والنشاطات التي وقعت فيه، والبيئة المحيطة بالنص.

٧_ ركّزت اللسانيات على علم التركيب وعلم المعاني.

٨_ الربط آلية دلالية وتركيبية ومنطقية وسياقية تضمن اتساق النص وانسجامه بواسطة روابط متنوعة تقوم بمهمة الربط بين الجمل أو الفقرات.

٩_ الربط السياقي (التركيبي) يتمّ بين الجمل وفقرات النص بواسطة روابط لغوية متنوعة الدلالة (كالعطف والزمن والشرط والسبب والغاية والوصل) تبرز علاقة الفقرة اللاحقة بالسابقة، مثل: الربط التماثلي، مثل: بموازاة ذلك– بشكل مماثل– وينسحب هذا على، والربط التعارضي، نحو: خلافًا لذلك –غير أن– في المقابل، والربط الإضافي، مثل: إلى جوار –فضلًا عن ذلك– علاوة على ذلك، والربط الموضوعاتي، نحو: في هذا السياق –في هذا الإطار– في هذا الصدد– في هذا الشأن، والربط الاستنتاجي، مثل: بناء على ذلك – تأسيسًا على هذا – ارتباطًا بما سبق– ونتيجة لهذا – ويترتب عن ذلك.

١٠_ الربط الزمني: ويقصد به الربط الذي يقيم علاقة بين جملة رئيسة وأخرى ثانوية بواسطة رابط دال على الزمن، مثل : عندما – بينما – حينما – بعد أن – قبل أن.

١١_ الربط الشرطي: يتم بواسطة رابط يحيل على الشرط ويقوم بمهمة الوصل بين جملتين مثل: إذا – لو-إن- لولا- شرط – شريطة أن.

١٣_ الربط السببي: يربط بين جملتين بواسطة أداة دالة على السبب أو العلة، مثل: لأن- ل- بسبب -لذلك...

١٣_ الربط الغائي: يتم بواسطة روابط تفيد الغاية، مثل: قصد – لأجل- بغية بهدف.

١٤_ الربط الموصولي: يتم بواسطة اسم موصول يربط بين جملة رئيسية وأخرى موصولية، مثل: الذي – التي – من- ما. فهذه تمثل أهم الروابط اللغوية التي تساعد على إقامة علاقات بين الجمل.

١٥_ إن اللغة عند فيرث ذات دلالة عندما تكون فقط في سياقها أو مقامها. فهي في جوهرها طريقة في السلوك وطريقة لجعل الآخرين يسلكون هذا السلوك. فعلى اللساني أن يهتم باللغة في حالتها السياقية أو "في حالتها المقامية".

١٦_ تبرز العلاقة بين اللغة والخطاب والنص والفعل إذا سلمنا أن ما هو أساسي في اللغة يبدأ خارج السياج المغلق للعلامات؛ والسر في ذلك أن الوحدات اللغوية المكتشفة بواسطة التحليل لا تعني شيئًا.

ثبت بأهم مصادر الدراسة ومراجعها

_ الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير. للباحثة: الزهرة توهامي، رسالة ماجستير، الجزائر، معهد الآداب واللغات، ٢٠١٠م.

_ الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، د. أنس بن محمود فجّال، رسالة دكتوراه ، ١٤٢٩ه_.

_ أرشيف ملتقى أهل التفسير، إعداد: أبو محمد المصري، أدخله للشاملة أبو زرعة حازم من أعضاء ملتقى أهل الحديث.

_ الأسلوب. أحمد الشايب. مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية عشرة ٢٠٠٣م.

_ الأسلوب دراسة لغوية إحصائية. د. سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

_ الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب). فرحان بدري الحربي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠٣م.

_ الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي. نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997 م.

_ الأشباه والنظائر في النحو. جلال الدين السيوطي – تحقيق: د/ عبد العال سالم مكرم_ طبعة/ مؤسسة الرسالة - الأولى - ١٤٠٦ه_ - ١٩٨٥م.

_ أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات، دي سوسير، ترجمة: د. عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، الدقي ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

_ إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

- الإيضاح في علوم البلاغة. محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي٤، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

_ البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية"، د. جميل عبدالمجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

_ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ٣٥٣. عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤هـ). تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

_ تحليل الخطاب. يول براون. ترجمة محمد لطفي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧م.

_تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص. د. عبدالقادر شرشار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦م.

_ تحليل الخطاب الشعري والسردي. نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997 م.

التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمه وعلق عليه: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، الطبعة الثانية، (٢٠١٠م) .

- التراث اللغوي العربي بين الأصالة والمعاصرة. سامي الأثوري ، طبعة ٢٠١٤م.

_ التعريفات للجرجاني __ ضبطه وصححه جماعة من العلماء __ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

_ التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر. جمال مباركي، دار هومة، الجزائر، (دت)، (دط).

- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت.

_ دلائل الإعجاز في علم المعاني. عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨١م.

_ صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات للدكتور مازن الوعر، مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٤٨ - السنة ١٢ - تموز "يوليو" ١٩٩٢م- المحرم ١٤١٣هـ.

- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ

_ العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، د. سعد مصلوح، من مجموعة بحوث مهداة إلى الأستاذ عبد السلام هارون في ذكراه الثانية، تحرير: وديعة طه نجم والدكتور عبده البدوي، جامعة الكويت، كلية الآداب،(١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م).

_ علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة. أ.د. سمير شريف استيتة، طبعة أولى، دار وائل، ٢٠١٢م.

_ علم الصوتيات. أ.د. عبد العزيز أحمد علام، أ.د. عبد الله ربيع محمود. مكتبة الرشد، السعودية الرياض، ١٤٢٥ه_.

_ علم اللغة القسم الثاني الأصوات. أ.د. كمال محمد بشر. طبعة ١٩٧٠م.

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة أولى، ٢٠٠٠م.

_ علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) د/ سعيد حسن بحيري؛ مكتبة لبنان_ ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر _ لونجمان.

_ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. د. نادية رمضان النجار، المجلد السادس، دار غريب، ٢٠٠٦م.

_ علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي. برند سبلنر، ترجمة . محمود جاد الرب: ١٨٤، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

_ علم النص مدخل متداخل الاختصاصات. دايك، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب طبعة أولى، ٢٠٠١م.

_علم النَّص النظرية والتطبيق. د. عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه. أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

_ في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، د. سعد مصلوح، عالم الكتب، الطبعة الأولى، (١٤٢٧ ه- ٢٠٠٦م) .

_ في ظلال القرآن. الشيخ/ سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الحادية عشر، بيروت ج 3، لبنان، ١٩٨٥م.

_ في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية. د. سعد مصلوح، عين للدراسات والبحوث، القاهرة ، ١٩٩٣م.

_ قضايا لسانية. د. عبد العزيز العماري، طبعة أولى، مطبعة سندي مكناس، ٢٠٠٠م.

_ كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي(ت في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة) دار صادر، بيروت، د.ت .

_ لسانيات التراث واللسانيات الحديثة؛ علاقة أصول وامتداد. د:عبد الوهاب صديقي، باحث في اللسانيات العربية الحديثة، طانطان _المملكة المغربية.

_ اللسانيات الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس المنهجية والنظرية. مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني-عين الشق منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية.

_ اللسانيات العامة وقضايا العربية. مصطفى حركات، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨م.

_ اللسانيات النصية بين النشأة والمفهوم . تغريد الشميري، ٢٠١١م.

_ لسانيات النص وسيمياء اللغة. أ. مبروك يونس عبدالرؤوف، ٢٠١٠م.

_ لسانيات النص. أ. صالح غليوس. موقع الأستاذ غيلوس صالح، التواصل بين الأجيال معارف * خبرات * علوم * أداب * فنون وأشعار، الاربعاء، ١٥ ابريل، ٢٠٠٩م.

_ لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، أحمد مداس، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

_ "لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب"، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، طبعة أولى، ١٩٩١م.

_ اللسانيات وأسسها المعرفية. عبد السلام المسدي، المكتبة الفلسفية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

_ اللسانيات واللغة العربية. عبد القادر الفاسي الفهري، الطبعة الثالثة، دار توبقال، ١٩٩٣م.

ـ اللغة. جوزيف فندريس Joseph Vendryes (ت ١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

ـ اللغة والأدب، ملتقى علم النص، العدد١٧، الجزائر العاصمة، جانفي ٢٠٠٦م.

_"ما هي السيميولوجيا"، برنار توسان، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

ـ مباحث في علوم القرآن. مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

_ مبادئ في اللسانيات. أ. خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة ، الجزائر، ٢٠٠٠م.

_ مبادئ في اللسانيات العامة، أندري مارتني، ترجمة: د. الزبير سعدي: ٧٥، دار الأفاق، الجزائر.

_ مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٤٨ ـ السنة ١٢ ـ تموز "يوليو" ١٩٩٢م- المحرم ١٤١٣هـ.

ـ مجلة اللسانيات الصادرة عن معهد العلوم الإنسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر (المجلد ٦-١٩٨٤م .

_ محاضرات في الألسنية العامة. فردينان دي سوسير، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، سنة ١٩٨٦م.

_ المدارس اللسانية المعاصرة. نعمان بوقرة: ٦٦، مكتبة الآداب، القاهرة ،٢٠٠٤م. وطبعة ٢٠٠٨م.

_ مدخل إلى علم لغة النص. فولفانج هاينه ديتر فيهفجر، ترجمه وعلق عليه ومهد له. أ.د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة. الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

_ مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه. الصبيحي، محمد الأخضر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

- المدخل إلى السنن الكبرى البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، ٢٠١٠م.

- مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، طبعة أولى، ٢٠٠٤م.

- مدخل لفهم اللسانيات روبير مارتان، ترجمة: د. عبد القادر المهيري. مراجعة: د. الطيب البكوش، المنظمة العربية للترجمة. د، ت .

_ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، حققه: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

_ مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية. د. سعد مصلوح، (ضمن كتاب: قراءة جديدة لتراثنا النقدي)، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ١٩٨٨م.

ــ المصون في الأدب أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (المتوفى: ٣٨٢هـــ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٤م.

_ المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة. عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال ، طبعة أولى،١٩٨٦م.

_ المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، (د ط).

_ مفهوم النص دراسة في علوم القرآن. د. نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، طبعة أولى، ١٩٩٨م.

. مقدمة ابن خلدون. تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٦ه_ ١٩٩٦م.

. مقدمة "مدخل إلى اللسانيات"، محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، طبعة أولى، ٢٠٠٤م.

_ الملفوظية _ دراسة_ جان سيرفوني، ترجمة: د. قاسم المقداد. من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.

_ ممّا رآهُ الجَنان في جَنَّتي الرَّحمن" نظرية وتطبيق على نحو النص بين التليد والجديد. علي نجار، مجلة جامعة الشارقة، الإمارات، رجب /١٤٣٣- يونيو ٢٠١٢. العدد الثاني المجلد التاسع.

_ مناهج النقد المعاصر .د. صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

_ المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد. د. أحمد المتوكل، طبعة ٢٠٠٦م.

_المنهج الحركي في ظلال القرآن. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار الشهاب، الجزائر، 1998م.

_نحو آجرومية للنص الشعري _ دراسة في قصيدة جاهلية _ د. سعد مصلوح، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، أغسطس، (١٩٩١ م) .

ـ نحو النص ذي الجملة الواحدة دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني. د. محمد قدوم، دار وجوه للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م .

_ النحو والفكر والإبداع دراسة في تفكيك النص وتوثيقه، د. ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، (١٩٩٨م) .

_ النص: ممارساته وتجلياته ، منذر عياشي، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع/٩٦-٩٧، ١٩٩٢م.

_ النص والخطاب والإجراء. روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. الطبعة الثانية، (٢٠٠٧م).

_ نظرات في مصطلحات اللسانيات النصي (Textual Linguistic) د. أسامة عبد العزيز جاب الله، كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ.

_ نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة. عبد القادر الفاسي الفهري، الطبعة الأولى، دار توبقال، ١٩٩٠م.

_ نظرية النص، رولان بارت، ترجمة: محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، ع/٣، ١٩٨٨م.

****

*****

***

فهرس الآيات

م	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
١	"وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا"	٣٠	النحل	٢٤٣٧
	"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُور إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ".	٩	الزمر	٢٣٧٢

فهرس الأحاديث

م	الحديث	الصفحة
١	اطْلُبوا العلمَ ولَوْ في الصِّين	٢٣٧٢

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	٢٣٥٧
٢	المبحث الأول : النشأة والتطور	٢٣٦٠
٣	المطلب الأول : النشأة والتاريخ	٢٣٦٠
٤	المطلب الثاني : موضع البحوث اللغوية العربية القديمة في اللسانيات الحديثة	٢٣٧٢
٥	المطلب الثالث : الصلة بين التراث اللغوي في اللغة العربية واللسانيات	٢٣٨٤
٦	المطلب الرابع : لسانيات التراث، واللسانيات الحديثة	٢٣٩١
٧	المبحث الثاني : مفهوم لسانيات النص	٢٤٠١
٨	المطلب الاول : تعريف اللسانيات وأقسامها ، فروعها ، ومصطلحاتها، أهدافها	٢٤٠١
٩	المطلب الثاني : مفهوم النص وتعريفه	٢٤١٠
١٠	المطلب الثالث : مفهوم التواصل وعناصره	٢٤٢٥
١١	المبحث الثالث : أسس لسانيات النص ومعاييرها	٢٤٢٨
١٢	المطلب الاول : أسس لسانيات النص	٢٤٢٨
١٣	المطلب الثاني : لسانيات الفكر ولسانيات النص	٢٤٤٥
١٤	المطلب الثالث : الفرق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة	٢٤٤٨
١٥	المطلب الرابع : المقارنة بين بعض المصطلحات	٢٤٥١
١٦	الخاتمة	٢٤٦٦
١٧	المصادر والمراجع	٢٤٧٠
١٨	فهرس الآيات	٢٤٧٩
١٩	فهرس الأحاديث	٢٤٧٩
٢٠	فهرس الموضوعات	٢٤٨٠